

الاقوان الجمهوريون

هؤلاء هم
الاخوان المسلمون

الجزء الثاني

محاولة انضمام في السعي للحكم

الطبعة الاولى - ام درمان - ديسمبر ١٩٧٨ م - حجم ١٣٩٩ ط

مؤلاء منهم
الأخرون
المستعملون

الجزء الثاني

محاولاتهم في السعي إلى الحكم

الإهداء :-

انما يهدى هذا الكتاب الى
عامة الناس ١١ وبوجه عام ٠٠
ولكنه انما يهدى بوجه خاص
الى الاخوان المسلمين ١١ ٠٠
ويهدى بوجه اخص الى
قاعدة التنظيم من الشباب ١١
تبينوا أمركم ء فان هذه
الدعوة انما هي فتنة ١١
لا خير يرجى من ورائها ١١
لا خير في شجرتها ١١
ولا خير في ثمرتها ١١
وانت لا تجنى من الشوك العنب ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر
مقنا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون)
صدق الله العظيم

المقدمة:

هذا هو (الجزء الثانى) من كتاب (هؤلاء هم الاخوان المسلمون) ويتناول تنظيم الاخوان المسلمين ، فى مجال الممارسة ، بعد أن تناول الجزء الأول منه هذا التنظيم فى مجال الفكرة . .
والجزءان يكادان أن يكونا بابين لكتاب واحد ، بل هما كذلك ،
فهما متكاملان ، يمهّد أولهما ، ويفضى الى الثانى . .

وخطأ ، أو صخة ، الفكرة ، دائما ، انما يلقي ظلالة على الممارسة . .
ولما جاءت (فكرة) الاخوان المسلمين متناقضة ، اشهد
التناقض ، مع مراد الدين ، ومتناقضة ، كذلك ، مع واقع الحياة
المعاصرة ، اتسمت ممارساتهم بالتناقض أيضا . . . فهم لم يستطيعوا
أن يعيشوا حتى مستوى الدين الذى يدعون اليه ، كما لم
يستطيعوا ان يعيشوا مستوى هذه الحياة المعاصرة . . . أسوأ
من ذلك ١٠١ فقد اندفعوا فى طلب السلطة لتنفيذ (فكرتهم)
الى حيث اتخذوا اساليب العنف ، والاثارة ، والارهاب ، والاحتواء ،
والاغتيال ١١)

وهذا الجزء من الكتاب انما يسلط الضوء على ابرز الممارسات
التي تشكل الخط الاساسى للاخوان المسلمين كتنظيم يسمى الى
السلطة بكل سبيل ، وبأى سبيل . . أما فى مصر ، موطن التنظيم
الأول ، فسنرى أنه قد نشأ على اهداد اعضائه ، وتسليحهم لممارسة
اعمال العنف ، ثم اخذ يتصل بالمعسكرين ، ويخطط للانقلابات ،

حتى لقد تورط في الاغتيالات الفردية !! أما بالنسبة لأساليب العمل السياسي الأخرى ، في مصر ، فسيعرض هذا الكتاب أسلوب الاخوان المسلمين في احتواء السلطة ، بالتقرب ، والتزلف الى الملك ، وفي (توريث) المسئولين في اتجاه مخطط تنظيمهم ، وفي فرض لجوء عام من الارهاب ، باسم الدين ..

ثم تتناول الفصول الأخرى ممارسات الاخوان المسلمين في السودان التي تكاد أن تكون صورة مطابقة لممارساتهم في مصر ، وذلك من حيث العمل وفق مخطط مبيت لاحتواء السلطة .. وسنركز في ذلك على البصلة العضوية التي قامت بين الاخوان المسلمين والطائفية ، كدعوتين تستغلان الدين في الأغراض السياسية والمواقف التي وقفها قبل ثورة (مايو) لاجهاض ثورة (أكتوبر) ، وتنقية مكتسباتها ، ثم صور المقاومة العنيفة التي اتخذتها ضد ثورة (مايو) من انقلابات ، وأعمال شغب ، وغزو أجنبي !! ويمتطي هذا الكتاب ، أيضا ، نماذج لممارسات تنظيم الاخوان المسلمين في جامعة الخرطوم التي تعتبر أكبر مراكز ثقلهم ، في السودان ، وذلك من حيث اتجاههم العنيف مع خصومهم من التنظيمات الطلابية الأخرى ، وعملهم لتسيير الحركة الطلابية وفق المخطط الطائفي ، خارج الجامعة ، الذي يمثلون أحد أركانه الأساسية ..

ويقوم آخر فصول هذا الكتاب بتحليل موقف الاخوان المسلمين من المصالحة الوطنية في السودان ، ومخططهم لاحتواء السلطة ، بالسيطرة على الاجهزة التنظيمية ، والتشريعية والاعلامية ، والتربوية ..

هذه مادة هذا الكتاب .. وقد اعتدنا ، في رصد الاحداث ، سواء في مصر أو في السودان ، على اقوال زعماء الاخوان المسلمين انفسهم ، وعلى البيانات التي اصدروها ، واشتركوا في اصدارها ، وعلى الاخبار التي تعلقناها عنهم الصحف ، ولم يصدر منهم

ما يكذبها ... فنحن لم نبن احكامنا على رأى خصوم الاخوان
 المسلمين فيهم ، أو ما نسبوه من ممارسات اليهم ... ذلك باننا
 نعلم أن قد راما من التشويه لا بد أن يكون قد لحق بممارساتهم
 على ايدي خصومهم السياسيين والفكرين - لا سيما ابان اصطداماتهم
 مع النظام الناصري في مصر ... فلم نأخذ ، مثلاً ، بما نشره ، أو أذاعه ،
 ذلك النظام عن محاكمتهم ... وذلك لما دار حولها من شبهات
 التلقيق ، أو الاعتراف تحت ضغط التعذيب ... كما حرصنا على تحقيق ،
 وتوثيق ، سائر مواقفهم السياسية في السودان ، وذلك من
 صحيفتهم نفسها ، ومن الصحف غير المتهمه بمواقف معادية لهم .
 واستبعدنا كلياً في هذا الجزء من الكتاب الاعتماد على الكتابات
 التي كتبها عنهم من قد تقع عليه أدنى شبهة من شبهات الخصومة
 الفكرية ، أو السياسية ، منهم ككتاب (الاخوان المسلمون) لريتشارد
 ب . ميشيل . هذا ونحن لم نورد في الجزء الاول من كتابنا
 هذا (لميشيل) هذا الا ما أيدته أقوال زعماء الاخوان المسلمين
 أنفسهم . فها نسب هنداوى دوير ، أحد زعماء الاخوان المسلمين
 بنصر ، الى الشيخ البناء فيما نقله (ميشيل) حول عدم (صياغة
 رأى الاخوان في القضايا التفصيلية ، وكيفية تطبيق الشريعة الاسلامية
 على حياة المجتمع المعاصر) اننا يقول الأستاذ سيد قطب بنفس
 محتواه ، وبصورة أكثر تطرفاً ، في كتابه (معالم في الطريق) ... وقد
 أوردنا النصين ، معاً ، وقفنا بالتعليق عليهما ، معاً - صفحة ١٩ من
 الجزء الاول من كتابنا (هؤلاء هم الاخوان المسلمون) - أما ما
 أوردناه من كتاب الدكتور رفعت السعيد (حسن البناء ... متى
 وكيف ... ولماذا ؟) - وهو كتاب واضح الخصومة الفكرية
 للاخوان المسلمين - فهو لا يعتمد أن يكون أخذاً عن جريدة
 الاخوان المسلمين عدد ١٦ / ٨ / ١٩٤٦ ، ومن مجلة (الدعوة) للاخوان
 المسلمين عدد ١٢ / ٢ / ١٩٥٢ . ففى الاولى اشار الى مقال للشيخ
 البناء بعنوان (فن الموت) ... وقد أوردنا هذه الاشارة بعد أن

نقلنا طرفاً من خاتمة (رسالة الجهاد) للشيخ البنا من كتاب (مجموعة رسائل البنا) .. وفيها التمييز - (صناعة الموت) المرادف للتخيير - (فن الموت) - صفحة ٢٧ من الجزء الأول من كتابنا .. وفي الثانية أشار الى ما نسبته العشماوى من رأى للشيخ البنا حول معنى الشورى من أنها ليست ملزمة ، وهو معنى الشورى كما جاء فى الشريعة الاسلامية ، وكما وقع به التطبيق ، فى العهد الاسلامى الأول .. وقد أوردنا هذه الاشارة بعد أن علقنا على رأى البنا فى صلاحية نظام الشورى لهذا العصر ، كما نقلناه من مجموعة رسائله ، قد جاء فيه نفس المحتوى لمعنى الشورى - صفحة ٤٣ من الجزء الأول من كتابنا ..

أما نصر (البصرة) ، وهو قسم الولاء الذى يؤديه عضو تنظيم الاخوان المسلمين ، كما نقلناه عن كتاب رفعت السميد ، فهو وارد فى (قانون النظام الاساسى للاخوان المسلمين) ، كما اقترسه الهيئة التأسيسية فى اجتماعها بتاريخ ١٩٤٨/٥/٢١ (صفحة ٢٦٤) من كتاب (الشيخ حسن البنا ومدرسته) لرووف شلبى - وقد ورد فى الباب الثالث - الاعضاء وشروط العضوية - البادة ٤ .

وبذلك فان كتابنا هذا ، بجزئيه ، انما اعتمد ، فى الاساس ، على اقوال الاخوان المسلمين انفسهم - قمة زعامتهم دون قاعدة جماعتهم - وعلى ممارساتهم التى شهدوا هم بها ، أو لم يبدروا منهم تكذيب لها ..

وقد حرصنا ، هذا الحرص ، على عدم أخذ الاخوان المسلمين بشبهة مفرضة ، أو اتهام لا يقوم على دليل ، استشفاراً منا لمسئوليتنا الدينية ، فى المقام الأول ، عن تحرى الضدق ، ولرغبتنا ، فى المقام الثانى ، فى أن يرى الاخوان المسلمون ، بأنفسهم ، خطئ دعوتهم ، حتى يعملوا على استنقاذ انفسهم ، بالتمسك بالدعوة الاسلامية الصحيحة فى مظاهرها ... فعلمنا هذا ،

في تقويم حركة الاخوان المسلمين ، انما هو مقصود به الى ان يمهّد
الطريق الى البعث الاسلامي الصحيح ، وذلك بالتوعية بمقومات
هذا البعث ، وبتقديم القيمة الاخلاقية التي تعبر عنه ، وبتسليط
الضوء على المعوقات التي تعوقه ... فالى الكتاب .. وعند الله
نلتبس السداد ..

الباب الثالث

الفصل الأول

الاخوان المسلمون في مصر واسلوب العنف

ينسب الى تنظيم الاخوان المسلمين ، في مصر ، كثير من أعمال العنف ، والارهاب ، والاختيالات . . . ومع اننا ، ونحن لا نتحيز ، تجزئنا هذا التنظيم بكل سبيل ، نأخذ هذه الاتهامات بشئ من التحفظ ، وهي تصدر من خصوم فكريين ، وسياسيين ، للاخوان المسلمين ، الا اننا ، مع ذلك ، لا نبرئهم منها ، تماماً ، اذ هناك العديد من الدلائل على صحة الكثير منها - كتوجيهات زعمائهم اياهم ، والتي يلبسونها صورة الدعوة الى الجهاد في سبيل الله ، وكالروح العسكرية التي تسود تنظيماتهم ، وكذكرات كبار زعمائهم ، وكممارسات تنظيمهم النذير في السودان . . . وعلى أي حال ، فان ما واجهه تنظيم الاخوان المسلمين من سجن ، واضطهاد ، وتمذيب ، وتصفيات دموية على يدي النظام الناصري ، قد يمكن ان يفسر بأنه مواجهة للطبيعة العنيفة ، ولواقف العنف التي كان يقفها تنظيمهم ، وذلك على قاعدة (العنف يولد العنف) . .

توجيهات زعماء الاخوان المسلمين الى العنف

جاء في كتاب (مذكرات الدعوة والداعية) ، بقلم الشيخ حسن البنا ، طبعة دار الشهاب - صفحة ١٤٤ ما يلي : (واستصدر الاخوان بعد ذلك رخصة اخرى بمجلة النذير "سياسة اسبوعية" ، وصدر العدد الأول منها بتاريخ الاثنين ٢٩ من ربيع الأول ١٣٥٧ هـ الموافق مايو ١٩٣٨ م ، وقد ظهر منها واضحاً اتجاه الاخوان الوطني ، وابتداءً اشتراكهم في الكفاح السياسي ، في الداخل ، والخارج ، اذ كانت

الدعوة قد امت عشر سنين * ومن الخير ان ننقل هنا افتتاحية العدد الأول اذ أنها تصور اتجاه الاخوان * ان ذلك تمام التصوير :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطواته ثلاثية

• بقلم صاحب القضية استاذنا المرشد العام للاخوان المسلمين
• الى الامام دائما --- الدعوة الخاصة بعد الدعوة العامة
• آمين (الاخوان تجهزوا)

ويفضي الشيخ حسن البنا ليقول في تلك الافتتاحية للاخوان المسلمين : وتحت عنوان (يا خطوتكم الثانية) :

قَالَ أَقُولُ لَكُمْ فَايْتُوا.

سنتقل من حيز دعوة العامة الى حيز دعوة الخاصة ومن دعوة الكلام وحده الى دعوة الكلام المصحوب بالنضال والاعمال وسنتوجه بدعوتنا الى المسئولين من قادة البلد وزعمائه ووزرائه وحكامه وشيوخه ونوابه واحزابه وسندعوهم الى مناهجنا ونضع بين ايديهم برنامجنا وسنطالبهم بأن يسيروا بهذا البلد المسلم بل زعيم الاقطار الاسلامية في طريق الاقطار في جراحة لا تردد معها وفي وضوح لا لبس فيه ومن غير مواربة أو مداورة فان الوقت لا يتسع للمداورات فان اجابوا الدعوة وسلكوا السبيل الى النهاية آزرناهم وان لجأوا الى المواربة والبروغان وتسترؤا بالاعذار الواهية والحجج المردودة فنحن حرب على كل زعيم أو رئيس حزب أو هيئة لا تعمل على نصرة

الاسلام ولا تشير في الطريق لاستعادة حكم الاسلام ومجد الاسلام

منعناها خومة لا سلم فيها ولا هواة معها حتى يفتح الله

بَيْنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٥) - الْخُطُوبُ تَحْتَ
الْكَلِمَاتِ مِنْ وَضَعْنَا -

ويعضى الشيخ البنا ليقول الإخوان المسلمين :
(كان ذلك موقفكم ايها الاخوان سلبيا هكذا فيما مضى أما
اليوم وأما في هذه الخطوة الجديدة فلن يكون كذلك ستخاصمون
هؤلاء جميعا في الحكم وخارجه خصومة شديدة جديدة ان لهم
يستجيبوا لكم ويتخذوا تعاليم الاسلام منها جارا يستجرون عليه ويمملون
له) الى ان يقول الشيخ البنا :

(ايها الاخوان - اعلن لكم هذه الخطوة على صفحات جريدتكم
هذه لأول عدد منها وادعوكم الى الجهاد المطلق بعد الدعوة
القولية والجهاد بشمسه وفيه تضحيات وسيكون من نتائج جهادكم
هذا في سبيل الله والاسلام ان يتعرض الموظفون منكم للاضطهاد
وما فوق الاضطهاد . وان يتعرض الاحرار منكم للمعاكسة وأكثر من
المعاكسة وان يدعى المترفون المترفهون منكم الى السجون وما هو
أشق من السجون والتبلون في اموالكم وانفسكم فمن كان معنا في
هذه الخطوة فليتجهز وليستعد لها ومن قعدت به ظروفه
أو صعبت عليه تكاليف الجهاد سواء أكان شعبة من شعب الاخوان
أم فردا من اعضاء الجماعة فليستعد عن الصف قليلا وليدع كتيبة
الله تسير ثم فليلقا بعد ذلك في ميدان النصر ان شاء الله
ولينصرن الله من ينصره ولا اقول لكم الا كما قال ابراهيم من
قبل (من تبمنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم) .

وان لنا في جلاله الملك المسلم ايده الله أملا محققا وفي
الشعب المصري الذي صقلته الحوادث ونهته التجارب ومعه
الشعوب الاسلامية المتأخية بمقيدة الاسلام نظرا صادقا وتأيد
الله ومعاونته قبل ذلك وبعبءه قالى الامام دائما) انتهى .

ونحب ان نركز من توجيهات الشيخ البنا الى الاخوان المسلمين
على هذه العبارات (فنحن حرب على كل زعيم أو رئيس حزب أو
هيئة لا تعمل على نصره الاسلام ولا تسير في الطريق لا ستمادة

حكم الاسلام ومجد الاسلام سنعلمها . خصومة الاسلام لغيرها ولا هوادة

معها) . . . وبالطبع فان الشيخ البنا يعنى بالاسلام هنا الاسلام
كما يراه الاخوان المسلمون . ولذلك قال : (وسندعوهم الى
مناهجنا ونضع بين ايديهم برنامجنا) . . . وقال ايضا (ستفصلون
هؤلاء جميعا في الحكم وخارجه خصومة شديدة لديدة ان لم يستجيبوا
لكم ويتخذوا تعاليم الاسلام منهاجا يسرون عليه ويعملون له . . .)
الخطوط تحت الكلمات من وضعنا . . . فالشيخ البنا يعنى بالاستجابة
لنهادج الاسلام الاستجابة للاخوان المسلمين . . . فمن لم يستجب لهم
عنه الشيخ البنا ، لم يستجب للاسلام () فهي حرب ، يعلنونها
الشيخ البنا على كل من لا يستجيب لدعوة الاخوان المسلمين ، من
الزعماء ، والرؤساء ، والهيئات ، ويمدد ، في نهاية اعلانها ، التضحيات
التي يمكن ان تنجم عنها ، وهو يتنبا بما سيواجهه الاخوان المسلمون
من اضطهاد ، وسجون ، وتصفيات جسدية ، في مصادماتهم للسلطة
التي لا تستجيب لهم . . . غير انه ذهب في ختام (نذارته) في العدد
الافتتاحي لمجلة (النذير) يتحدث عن ملك مصر بصورة لا تليق بمن
أخذ على عاتقه الدعوة الى حكم الاسلام ، معلنا الحرب على كل من
يقف في سبيلها . . . حيث قال : (وان لنا في جلالة الملك المسلم
أيده الله املا محققا) . . . فهو يرجو ان يحقق له ملك مصر املا فسي
سهيل (استعادة حكم الاسلام ومجد الاسلام) () ويصفه (الملك
المسلم) () وهو لا بد انه كان يعلم ان الملكية الوراثية ليست من
الاسلام في شيء ، لا سيما اذا كانت على ذلك التسلط الذي كانت
عليه الملكية المصرية . . .

وقد اشرنا في الجزء الاول من هذا الكتاب الى رسالة الجهاد
الغسيرة التي اوجدها الشيخ البنا الى الاخوان المسلمين حيث دعاهم
في خاتمتها الى ان يحسنوا : (صناعة الموت) . . . وقال لهم
(فاعدوا انفسكم لعمل عظيم واحرصوا على الموت توهب لكم الحياة) . . .

وقد أشرنا هناك الى الفكرة الخاطئة للجهاد الاسلامي التي كان يروج لها الشيخ البناء والاستاذ سيد قطب ، وقد فاتهما ادراك مرحلة الجهاد ، وضرورة تحويل اسلوب الدعوة ، في هذا المصير الى وسائل الاقتناع بالنموذج ، وبالحوار الفكري ، كما فاتهما ادراك احكام الجهاد الاسلامي ، في وقته ، حيث كان يتوجه المسلم بجهاد الى غير المسلم ، فلا يقاتل مسلماً ، يشهد الشهادتين ، ولو كان منافقاً بهما !!

الروح العسكرية التي تشعرت تنظيماتهم :

١- فرقة الرحلات :

جاء في كتاب (الشيخ حسن البناء ودرسته) للدكتور رؤوف شلبي - وهو كتاب يمجّد الشيخ البناء ، ويحمل على غلافه شعار الاخوان المسلمين : (السيفان المشرعان) وفوقهما صورة خضراء للصالحين وتحتها كلمة "واعذوا" .

(كذلك اتصح نشاط الاخوان وهم جالسا على النشاط الرياضي وذلك انبثاقاً من فكرة الجهاد الاسلامي ، وتحقيقاً للأمر الاسلامي . وتخرجاً ما جاء في الحديث الشريف : " من مات ولم يفز ولم يفز الغزوات ميتة جاهلية " .

فالتفت فرقة الرحلات للاخوان المسلمين على غرار النظام الكشفي وانتقلت بعد ذلك من الاسماعيلية الى شعب الاخوان الاخرى التي انتشرت في قرى الريف فكانت للمستقبل نواة الجواله) ص ١٥٤ - وقال الشيخ البناء في (مذكرات الدعوة والداعية) صفحة ٢٣٨ : (فرق رحلات الاخوان)

كانت فرق رحلات الاخوان المسلمين قد كثرت عددها في ذلك التاريخ وهي بعينها فرقة الجواله ، واصبحت في الاسماعيلية ومورسميد والسويس وابو صوير والبحر الصغير وبلاده وفي كل شعبه من شعب الاخوان تقريباً ، وقد انشئت لهذه الفرقة عقب نشأة الدعوة وكادت تـلازم اول

شعبها وجوداً ، وقد الفت بنفسى أول فرقة وكنت ازاول تدريبها
 يشخصى على بعض التمرينات الرياضية التى كنا نزاولها بالمدارس حتى
 اتاح الله لها الاخ الرياضى الفاضل محمد مختار اسماعيل انندى فكان
 له فى انشائها وتدريبها والرحلة اليها والمرور عليها فضل كبير جزاء
 الله خيراته وقد ساعده على النجاح طبيعته الرياضية الصوفية اذ كان
 صالحا مستقيما . وكان معلم الرياضة فاجتمع له بهاتين البعفتين رياضة
 الروح ورياضة البدن) . .

الجهاز السرى للاخوان المسلمين :-

ويتحدث الدكتور شلبى فى كتابه عن (النظام الرتبى للاخوان
 المسلمين) فيقسم جماعة الاخوان المسلمين الى اربعة مستويات هى :
 * مستوى التهيئة التى ترغب فى الانساب للجماعة
 * مستوى الانضمام الى اصحاب هذه التعاليم ليكونوا اخا لهم
 * مستوى الخضوع والامثال العملى
 * مستوى الجهاد فى سبيل الله (صفحة ٢١٩)
 ويتحدث الدكتور شلبى عن المستوى الرابع (الانضمام الجهادى)
 فيقول : (وفوق هذا المستوى العملى للاخوان المالمين مستوى رابع
 هو مستوى الذروة او هو مستوى الجهاد الحقيقى فى سبيل الله ، وهو
 مستوى من حق مكتب الارشاد ان يمنحها لمن يثبت انه ادى واجباته
 فى مستوى المالمين ، وتكون واجباته فى مستوى الذروة او مستوى
 الجهاد) صفحة ٢٢١ . . كما ذكر ان من واجبات هذا المستوى :
 (الاستعداد لقضاء مدة التربية الخاصة بمكتب الارشاد ويسمى أخا
 مجاهدا) - صفحة ٢٢١ - نفس المحتوى وارد فى صفحة ١٩٣ - و صفحة
 ١٩٤ من كتاب (مذكرات الدعوة والداعية) للشيخ البناء ولعل هذا
 المستوى الرابع (مستوى الذروة) او (مستوى الجهاد فى سبيل الله)
 هو الجهاز السرى الذى تحدث عنه حسن المشاوى فى مذكراته
 (صفحة ٢٢٤ ، صفحة ٧٥) قائلا :-

(وأنا اعرف محمود عبد اللطيف منذ كان يميل في معركة قناة السويس عام ١٩٥١ واعلم انه انضم للجهاز السرى أيضاً) (٠٠) ويمضى المشاوي ليقول : (ولكن ها كنت اتصور انه رئيس مسئول بالجهاز السرى لانه رحمه الله عصب المزاج سريع الانفعال بحيث لا يصح وضعه كمسئول في اى نظام سرى) (٠٠)

فرقة الجوال :-

قال الدكتور شلبى في كتابه وهو يتحدث عن (النظم الكشفية والمعسكرات) في تنظيم الاخوان المسلمين عن (المنهج الكشفى) : (وضع المنهج الكشفى لى يكفل للشباب أسلوباً كاملاً للتكوين الفردى) حتى قال : (قسم المنهج الى اربع مراحل لكل مرحلة منها درجة من العلم والجهد تتناسب مع طلابها كما يلى : * درجة الحديث

* درجة الراقصى

* درجة الارقسى

* درجة الجوال (٠) صفحة ٧

وقال عن (درجة الحديث) من نفس الصفحة : (يجب على كل أخ أن ينال هذه الدرجة قبل اعتماده عضواً مسجلاً بفرقة جواله الاخوان المسلمين واستخراج البطاقة الخاصة بذلك) (٠) وقال عن برنامج هذه الدرجة : (التدريبات العسكرية وتشمل :

— الانتباه — المد — الوضع صفاء استرج — الخطوات بأنواعها — السير بأنواعه — تبديل الخطوة — تغيير الاتجاه — التشكيل بكل انواعه — التحية والانصراف) ص ٢٢٨

وقال عن برنامج (الجوال) :

(٢ — الرياضة البدنية :

— سويدى شاق — المدو لمسافة من ١٠٠ الى ٥٠٠ متر — سباق الموانع الصناعية والطبيعية — القفز العالى من ارتفاع خمسة امتار — تسلق الجبال المعقدة والاعمدة الرأسية — المصارعة اليابانية —

قيادة السيارات - اتقان السباحة) صفحة ٢٣٥
 وقال الدكتور شلبي في كتابه تحت عنوان (ماذا يريد الاخوان
 بهذه النظم؟) ما يلي (ان من اهداف "النظام الكشفي والممكرات"
 هو "اعداد الرجل القوي لاغناء الجهاد لا للبطش الجاهل ولا للمظاهرات
 السياسية المصطنعة المفرضة) صفحة ٢٣٧
 وقال الشيخ البنا في (مذكرات الدعوة والداعية) صفحة ٢٤٦ تحت
 عنوان (من نماذج التوجيهات الاخوانية) : (٣ - يوم الممكسر :
 الجندية ، التدريب ، الاستعداد للجهاد المقدس ذلك هو ما يعنى به الاخوان
 المسلمون كل العناية ، فيه يتكون الجيش الاسلامي وبه يستطيع ان يحقق
 الامل ويرفع اللواء عالياً .)

الكتاب :-

ومن تنظييات الاخوان المسلمين (الكتاب) ، ولعل هذا الاسم
 قد اشتق من وصف الشيخ حسن البنا نفسه لتنظيم الاخوان المسلمين
 بكتيبة الله (!) وذلك فيما نقلناه عنه في كتابه (مذكرات الدعوة والداعية)
 من اقتراحية العدد الاول لجريدتهم (النذير) حيث قال : (ومن قدمت
 به ظروفه ، او صعبت عليه تكاليف الجهاد سواء كان شعبة من شمسب
 الاخوان ، أم فردا من اعضاء الجماعة فليستعد عن الصف قليلا وليدع كتيبة
 لله تسير . .) (!) صفحة ١٤٤ .

هذا وقد أوردنا بمض الابيات من نشيد (الكتاب) في الجزء الاول من
 هذا الكتاب . . . ومنها :

هو الحق يحشد اجناده ويمتد للموقف الفاسل
 فصفوا (الكتاب) آساده ودكوا به دولة الباطل
 (مجموعة رسائل حسن البنا)

لماذا اخذنا قرارات مؤسس هذا التنظيم ، الشيخ البنا ، بأن تنظيمهم
 (حرب) على كل من يمارسه ، لأن من يمارسه انما هو ، في زعمه ،
 يمارس الاسلام ، من الزعماء ورؤساء الاحزاب والهيئات ! ! واذا اخذنا

نذارته لهؤلاء (بخضومة شديدة لديدة) . . . (لا سلم فيها
ولا هوادة معها) . . . وإذا اخذنا بتوجيهاته لجميع أفراد جماعته
(بالجهاد العملى بعد الدعوة القولية) وإشاراته لما سيلاقونه
فى هذا (الجهاد العملى) من اضطهاد ، وسجن ، وموت . .
ثم إذا اخذنا الروح العسكرية التى تسود تنظيماتهم من تدريبات
بدنية شاقة ، وتدرجات عسكرية منظمة . . وعناية الشيخ البنا ، شخصيا
بها ، حيث كان ، كما نقلنا عنه فى مذكراته ، يشرف بنفسه على التدريب
البدنى لفرقة الجواله عند نشأتها فى صورة فرقة الرحلات . . . حتى
لقد قال ، كما نقلنا عنه ، آنفا . .

(الجنديون المدربون ، الاستعداد للجهاد المقدس ذلك هو ما يفنى
به الاخوان المسلمون كل العناية) . .
إذا اخذنا كل هذه الاعتبارات ، الى جانب العلاقة التى قامت
بين هذا التنظيم والجيش المصرى ، وما كان يتلقاه منه من تسليح ،
وتدريب ، كما سنرى فى الصفحات التالية . . . بدت صحة بعض ما نسب
الى الاخوان المسلمين من اعمالى عنف بلغت حد الاغتيال . . . كإغتيال
الخازندار ، والنقراشى ، ومحاولة اغتيال عبد الناصر . . على أساس
ان هذه الشخصيات قد وقفت عقبة فى طريق دعوتهم التى يسرون
انها هى الاسلام . . . ألم يقل الشيخ البنا (فنحن حرب على كل
زعيم أو رئيس حزب أو هيئة لا تبذل على نصرة الاسلام ولا تيسر
فى الطريق لاستعادة حكم الاسلام) ؟

هذا وقد اثبت تنظيم الاخوان المسلمين ، فى السودان ، سيره فى
نفس خط المواجهة العنيفة ، والدموية ، لمعارضيه ، وخصومه ، من
المواطنين ، والمسؤولين . . . وذلك فى سعيه الى السلطة بكل
سبيل ، وبأى سبيل . . . فاشترك ، مع الطائفية ، فى كل مواجهاتها
الدموية . لسلطة ثورة مايو ، فكان من جرائمها موت عشرات المدنيين
والعسكريين . . كما سنرى فى هذا الجزء من الكتاب .

العلاقة بين تنظيم الاخوان المسلمين والجيش المصري

امتطاع تنظيم الاخوان المسلمين ، في سعيه الى السلطة ، أن يتقفل
في صفوف الجيش المصري ، فصار له فيه كثير من المسكرين ، بحيث ارتبط
تنظيم الضباط الاحرار الذي تمت على يديه حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . وعن
ذلك يقول حسن المشاوي في مذكراته - صفحة ١٤ - : (وقد بدأت جماعة
لضباط الاحرار أصلاً كمجموعة من مجموعات الاخوان المسلمين في الجيش ،
لكنها انفصلت عام ١٩٤٨ حينما استطاع جمال عبد الناصر - الذي كان
د تردد قبل ذلك على أكثر من هيئة سياسية احتفظ بزملاء له فيها -
أن يقنع رئيسه المرحوم الضابط المتقاعد محمود لبيب بانفصالها واستقلالها
كثير من امورها الخاصة ، على أن يكون اللقاء في الخطوط الرئيسية
الاهداف)

وقد بلغ ارتباط تنظيم الاخوان المسلمين بتنظيم الضباط الاحرار في
الجيش المصري حد الاشتراك في التخطيط للانقلاب العسكري ففى
٢١ يوليو ١٩٥٢ - وعن ذلك يقول المشاوي في مذكراته : (واستمر
لاعداد للثورة العامة التي تبدأ بتحريك عسكري ، فدعى ضباط الاخوان
مسلمين للمشاركة فيها ، ودعى عامة الشباب ليكونوا على أعباء الاستعداد
لحماية الوضع الجديد) .

تسليح الجهاز السرى للاخوان المسلمين :

ومن مصادر تسليح الجهاز السرى للاخوان المسلمين الجيش المصري
! ويبدو ، فيما يروى حسن المشاوي نفسه ، أن الاسلحة والذخيرة
نت تأتيه من هذا المصدر عن طريق السرقة ! فقد قال في مذكراته
- صفحة ١٥ : (وكان مفهوما أن هذه الذخيرة مسروقة من الجيش
مصري ولكنى لم أجد حرجا في تسليحها) ! وهكذا لا يجد أحد
علاء الاخوان المسلمين ، وأحد كبار المسئولين عن تنظيمهم ، في مصر ،
حرجا في تسليم ممتلكات عامة مسروقة ! مما يدل على عدم النضوج
تربوي لهؤلاء الزعماء - كما سنرى في نهاية هذا الفصل عندما نتحدث

عن الممارسات الفردية لمؤيدى الاخوان المسلمين ، ففى مصر ، وهو وحده
يكفى ، بعد ان نكون قد تناولنا ابرز ممارسات تنظيمهم - وما يدل ،
ايضا ، على ان سعى الاخوان المسلمين الذؤوب الى السلطة ، بكل
سبيل قد ورطهم ، من حيث يشمرون ، أو من حيث لا يشمرون ،
فى اتجاه (الفاية تبرر الوسيلة) !! فهذا احد كبار زعمائهم
لا يتخرج من استلام الممتلكات العامة المسروقة لانه قد يرى انها
ستستخدم فى سبيل غاية كبرى !! ولذلك ، وبنفى الحجة ، فان الاخوان
المسلمين قد لا يجدون حرجا فى اغتيال اى شخصية تشكل عقبة كبيرة
فى سبيل انتصار دعوتهم التى يرون انها هى الاسلام !! وبذلك
تسقط ، لدى الاخوان المسلمين ، اعتبارات الالتزام الاخلاقى ، بالوسائل
الاخلاقية ، فى سبيل تنفيذ مخططاتهم للوصول الى السلطة !! وكذلك
تورطوا ، مع الطائفة فى السودان ، كما سنرى ، فى اعمال العنف -
التي راح ضحيتها عشرات المواطنين من المسلمين !!

الإغنيالات الفردية التي تورط فيها الإخوان المسلمون بمصر:

اغتيال المستشار احمد بك الخازندار ، قاتلهم اثنان من الاخوان
المسلمين باغتياله ... وذلك بسبب اصدار المستشار حكما ظنوه
تاسيا على عضو بتنظيمهم كان قد اتهم بالهجوم على مجموعة من
الجنود الانجليز قى احد الملاهى الليلية .
واتهم الاخوان المسلمون باثارة موجة من اعمال العنف فى القاهرة ،
ابان عام ١٩٤٨ . وضبطت اسلحة ، ومتفجرات ، نسبت اليهم . فصدر
رئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى ، (وكان الحاكم العسكرى العام
حيث اعلنت الاحكام العرفية بسبب حزب فلسطين) ، قرارا عسكريا بحل
تنظيم الاخوان المسلمين من تسعة مواد ، تنص مادته الاولى ، فيما
تنص ، على الاتى : (تحل فورا الجمعية المعروفة باسم جماعة الاخوان
المسلمين بسببها اينما وجدت وتغلق الامكنة المخصصة لنشاطها
وتضبط جميع الاوراق والوثائق والسجلات والمطبوعات والمبالغ والاموال)

وعلى العموم كافة الاشياء المملوكة للجمعية (٠٠) مجلة الدعوة - يونيو ١٩٧٧ - صفحة ٠٣٢ وعلى اثر ذلك وقع اغتيال رئيس الوزراء النقراشى باشا ، فاعتدت اصابع الاتهام الى تنظيم الاخوان المسلمين (١) وقد جاء فى مذكرات حسن المشاوى ما يؤكد مسئولية هذا التنظيم عن هذه الاغتيالات (صفحة ٣٢) : (حين شكلت وزارة الرئيس نجيب كان بعض الاخوان المسلمين الذين سبق ان حكم عليهم فى قضايا سياسية فى العهد الماضى لا يزالون فى السجون ، وكانت الحكومة لا تمنع فى العفو عن جميع الجرائم السياسية السابقة ما عدا جرائم القتل والتخريب ، وكان من الاخوان من حكم عليه فى مقتل المستشار احمد الخازندار ورئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى وطلب منى الاخوان ان يتحدث مع عبد الناصر فى شأن العفو عن هؤلاء) وهكذا تدل عبارات المشاوى على ان وزارة الرئيس نجيب كانت على صلة من الصداقة - لاخوان المسلمين لا تمنع منها فى العفو عن جميع الجرائم السياسية لتي ارتكبها الاخوان المسلمون فى عهد الملك ، ولكنها مع ذلك ، ستثنى جرائم القتل والتخريب ، مما يدل على ثبوتها عليهم بشهادة مدقائهم فى العهد الجديد . فلو قد كان الاخوان المسلمون برآء ، فقا ، من تهمة تلك الاغتيالات لوجدوا كل الانصاف من هذا العهد الجديد الذى اشركهم فى التخطيط لانقلابه ، وابدى استعدادا للعفو عن سائر جرائمهم الاخرى (١) ذلك بان الخلاف ، والاصطدام بينهم وبين هذا العهد ، لا سيما ابان حكم عبد الناصر ، لم يكن قد برز ومثد . . .

وعن محاولة اغتيال جمال عبد الناصر جاء فى مذكرات حسن المشاوى (صفحة ٧٤ ، و صفحة ٧٥) :

(ومع الصباح علمنا ان الذى اطلق النار هو المرحوم محمود عبد اللطيف وانه اعترف بان محرضه هو المرحوم عنداوى دوير المحامى امبابة . وانا اعرف محمود عبد اللطيف منذ كان يعمل فى معركة قناة السويس عام ١٩٥١ واعلم انه انضم الى الجهاز السرى ايضا ،

وأعرف مهارته في إصابة الهدف بالسندس على نحو غير طبيعي ،
ثم انا اعرف الاستاذ كنداوى دويره ولكن ما كنت اعصور أنه رئيس
مسئول بالجهاز السرى لأنه رحمه الله عصبى المزاج السريع الانفعال
بحيث لا يصح وضعه كمسئول في أى نظام سرى (لشباب)
وهكذا فان التوجيهات الفكرية لمؤسس حركة الاخوان المسلمين
والروح العسكرية التى تسود تنظيماتهم وتسلحهم وتدريبهم على
اساليب العنف وما ابدلى به حسن المشاوى عن جرائم القتل
والتخريب التى دخل ابعثها بعض افراد التنظيم السجـون
وما عرف عن الممارسات العنيفة لتنظيمهم النظير في السودان ،والذى
تتلذذ على يدى التنظيم الام فى مصر ، هذه جميعا ،شواهد على
الاقول ، بصحة بعض ما نسب اليهم من اعمال العنف والاغتيال . .
الم تكن هذه الاعمال تنفيذا حرقيا لتوجيه المرشد العام ، الشيخ البنا
بأن يكونوا حربا على كل زعيم حزب ، أو رئيس هيئة ، يعترض سبيل
دعوتهم ؟؟ وقد بينا في الجزء الاول من هذا الكتاب مفارقة اعمال
العنف والاغتيال ، التى امارسها الاخوان المسلمون لأحكام الجهاد
في الاسلام ، وذلك بسبب أن من راحوا ضحيتها كانوا من المسلمين ،
ناهيك عن ، مرحلة الجهاد في الاسلام نفسه ، إذ صار حكم الوقت
يقتضى أن يدال اسلوب الدعوة الاسلامية الى الاسماح ، والاقصاع
الفكرى ، واقامة الحجة بالنسودج الصالح !!

الفصل الثاني

الإخوان المسلمون وأخلاقيات العمل السياسي

أشرنا في الفصل الأول ، الى أسلوب (الفاية تبرر الوسيلة) الذي انتهجه أحد كبار زعماء الإخوان المسلمين ، حسن المشاوي ، حينما لم يشمره على حد قوله بالخرج ، من تسلم ذخيرة مسروقة من الجيش المصري ، وهو يعلم ذلك . . . وهو الأسلوب الذي اتسمت به سائر مواقفهم السياسية في مصر - لا سيما أسلوب احتواء السلطة الحاكمة . . . فقد حطهم سمعهم الدؤوب الى احراز السلطة على التقرب الى الملك ، وتلقه ، واسباغ نعوت المظلمة عليه ، وذلك بفرض كسب جانبه ، ودرء خطره ، حتى ينفذوا مخططاتهم في توسيع دائرة نفوذهم الى حيث يطيحون بعرشه . . .) وقد رأينا في الفصل الأول مشاركتهم ، بصورة أو أخرى ، في التخطيط لانقلاب العسكري في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . . .

فقد رفع (مجلس الشورى العام للإخوان المسلمين) مذكرة للملك فؤاد جاء فيها (كما وردت في كتاب " مذكرات الدعوة والداعية " بقلم الشيخ حسن البنا صفحة ١٥٦) :
(بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . الى سدة صاحب الجلالة الملكية حامى على الدين ، ونصير الاسلام والمسلمين ملك مصر المفدى . يتقدم أعضاء مجلس الشورى العام للإخوان المسلمين المجتمعون بمدينته لاسماعيلية بتاريخ ٢٢ صفر ١٣٥٢ والمثليون لخمس عشرة فرعا من فروع جمعية الإخوان المسلمين ، برفع اصدق آيات الولاء والاخلاص للعرش المفدى ولجلالة الملك وسمو ولي عهده المحبوب) . . . وتمضى المذكرة لي ان تقول : (وقد جعلكم الله تبارك وتعالى حماة دينه والقائمين بحراسة شريعته والذائدين عن حياض سنة نبيه وقد عرف العالم كله جلالكم المواقف المشهورة والمشاهد المذكورة في الاستمساك بحبل الدين

المتين والحرص على آدابه وشعائره وحمايته من المعتدين عليه ونشر
 تعاليمه (١) وهذه العريضة قد رفعها (مجلس الشورى العام للاخوان
 المسلمين) المنعقد في الاسماعيلية بدعوة من المرشد العام ، الشيخ
 حسن البنا ، وكان من مقرراته تأليف (هيئة بكتب الارشاد العام
 للاخوان المسلمين) وعلى رأسها المرشد العام . . (صفحة ١٥٦)
 و صفحة ١٦١ من كتاب " الدعوة والداعية " بقلم الشيخ حسن البنا . .
 وهكذا يخاطب المرشد العام للاخوان المسلمين ، وهو الزعيم
 بأنه داع الى (حكم الاسلام) في (نذارته) بافتتاحية العدد الاول
 لمجلة (النذير) كما جاء في الفصل الاول من الجزء الاول من كتابنا
 هذا - هكذا يخاطب ملكا من ملوك العروش الوراثية في البلاد
 الاسلامية ، والتي تعد مظهرا لتداعي ، وانحطاط ، أمر المسلمين ،
 بعد انصرام عهد الخلافة الرشيدة ، والتي جاءت لها النذارة النبوية :
 (الخلافة ثلاثون عاما ثم تكون ملكا عضودا) . . . أى ملكا موروثا ،
 يتوارثه الابناء عن الآباء . . . وهو دليل على النصول عن أسس الحكم
 الاسلامي في العهد الاول . . ويحدثنا القرآن الكريم عن فساد الملوك ،
 حيث كانوا ، فيقول : (ان الملوك ، اذا دخلوا قرية ، افسدوها وجعلوا
 أعزة اهلها اذلة . . وكذلك يفعلون (١)) وعبرة (وكذلك يفعلون)
 تعنى ، فيما تعنى ، انهم ، دائما ، انما يفعلون ذلك . . ولقد خسر
 النبي ، عليه افضل الصلاة ، واتم التسليم ، بين ان يكون نبيا ملكا ، وأن
 يكون نبيا عبدا . . فاختار ان يكون نبيا عبدا ، ذلك بأن الملك
 تسلط على الآخرين ، وادعاء ربوبية ١١ ومع ذلك يخاطب المرشد
 العام للاخوان المسلمين (الملك) بمباركات من التقديس لا تليق
 بداعية اسلامي على الاطلاق : (الى سدة الجلالة الملكية
 حامى حمى الدين ونصير الاسلام والمسلمين عليك مضر المفدى) (١)
 ومع ان مجرد قيام الحكم الملكي مظارة للدين ، ومخالفة لأحكام الشريعة ،
 ولأحكام السنة ، يذهب الشيخ البنا ، ويذهب (مجلس الشورى العام
 للاخوان المسلمين) ليقول عن ملك مصر : (وقد جهلكم الله)

تبارك وتعالى حماة دينه ، والقائمين بحراسة شريعته ، والذائدين عن
 حياض سنة نبه (١١)
 ويقدم (مجلس الشورى العام للأخوان المسلمين) بيعة للعرش
 الملكي بهذه الصورة التى لا تمت بأدنى صلة لشروط البيعة فى العهد
 الإسلامى الأول ، والتى تتقاضى طرفى البيعة طاعة الله تعالى :
 (برفع اصدق آيات الولاء والاخلاص للعرش المفدى ، ولجلالة الملك ،
 وسمو ولي عهده المحبوب) (١) وإذا كانت هناك بيعة ولأى ملك
 فؤاد لأسباب ذكرها الإخوان المسلمون هى ما عرف عن هذا الملك من
 (المواقف المشهورة والمشاهد المذكورة فى الاستمساك بحبل الدين
 المتين والحرص على آدابه وشمائره ، وحمايته من المعتدين عليه ونشر
 تعاليمه) ، فعلى أى أساس يقوم الإخوان المسلمون (آيات الولاء والاخلاص)
 (لسمو ولي عهده المحبوب) الذى لم يعرفوا ، يومئذ ، عن دينه
 شيئا ؟؟ ليس ثمة مبرر لعبارات الملق التى احتشدت بها تلك المرضية
 سوى أن الإخوان المسلمين ، فى مخططهم للوصول الى السلطة ، إنما
 يتخذون أساليب مرحلية ملتوية من محاولات الاحتواء للسلطة الحاكمة ،
 كتكتيك نحو الاستراتيجية الأساسية ، مما يتنافى مع الاخلاقيات الدينية
 التى تقتضى تحرى الصدق ، فى سائر الأقوال ، والممارسات ، وتلتزم
 بالجدادة فى سائر المواقف . وهذه دلالة على ضعف القيمة التربوية
 لدى هذا التنظيم الذى يستغل الدين ، استغلالا سيئا ، فى الأغراض
 السياسية .

ويكشف المشاوى عن غرض الإخوان المسلمين من اتجاهاتهم السى
 احتواء الحكومات ، أو المشاركة فيها ، بقوله فى صفحة ٣٠ من مذكراته :
 (كان من رأى الموافقة على اسناد الوزارة الى الرئيس نجيب وأن
 يدخل الإخوان وزارة نجيب كى يكونوا على بينة من سير الامور وحتى
 لا نترك الانتهازيين والمنافقين يلتفون حول عبد الناصر وزملائه
 يوجهونهم للسيطرة والاستبداد) . . . هذه هى إحدى الاستراتيجيات
 السياسية الأساسية عند تنظيم الإخوان المسلمين والتى انما يلتقون فيها

مع الشيوعيين ، تماما ، من حيث لا يشعرون وهو انما تقوم
على دخول الحكومات ، والاجهزة ، والمؤسسات السياسية ، حتى
يستطيعوا العمل من داخلها ، وحتى يستطيعوا أن يكشفوا اتجاهات
تلك الحكومات ويمرّفوا اسرارها ، وحتى يستطيعوا ايضا ، ومن
مواقع المسؤولية ان يعزلوا خصومهم السياسيين ، والفكرين ، الذين
غير عنهم العشماوى بـ (الانتهازيين والمنافقين) - هم يفعلون كل
ذلك لكي يستاثروا بالسلطة آخر الامر . . .

وقد حاول الاخوان المسلمون في مصر استغلال ثورة ٢٣ يوليو
منذ بدايتها . . فواطأوا على حل التنظيمات والاحزاب الاخرى ،
بينما عملوا على ابقاء تنظيمهم هم ، وذلك على الرغم من انهم كانوا
يزعمون انهم ساندوا ثورة الجيش لتأتى بحكم دستورى يكفل الحريات
للجميع . . وعن هذا الامر يقول حسن العشماوى في صفحة ٢٢ من
مذكراته : (ولم يخف عنى عبد الناصر ان قانون تنظيم الاحزاب ليس
الا خطوة نحو الفاشية فحرصنا معا على الا ينطبق على هيئة
الاخوان المسلمين وقد بذل عبد الناصر فى هذا السبيل جهدا
لا أنكره برغم معارضة بعض زملائه له ، وبرغم ما وجد فى هذا
السبيل من متاعب من الاخوان انفسهم) . . . ويمضى العشماوى يقول
فى صفحة ٤٤ : (فى صبيحة يوم صدور قرار حل الاحزاب فى يناير
١٩٥٣ حضر الى مكتب البكباشى جمال عبد الناصر الطاغ صـلاح
شاذى والاستاذ منير الدلة وقالوا له الان وبعد حل الاحزاب لم
يبق من يؤيد الثورة الا هيئة الاخوان ولهذا فانهم يجب ان يكونوا
فى وضع يمكنهم من ان يردوا على كل اسباب التساؤل فـلما
سألهم ما هو هذا الوضع المطلوب اجابا بانهم يريدون الاشتراك
فى الوزارة فقال لهما اننا لسنا فى محنة واذا كنتم تعتقدون ان هذا
الطرف هو ظرف المطالب وفرض الشروط فانتم مخطئون فقالوا له اذا
لم يوافق على هذا فاننا نطالب بتكوين لجنة من هيئة الاخـوان
تعرض عليها القوانين قبل صدورها للموافقة عليها وهذا هو سبيلنا

لتأييدكم ان اردتم التأييد فقال لهم جمال : لقد قلت للمرشد سابقا اننا لن نقل الوصاية واننى اكررها اليوم مرة اخرى فى عزم واصرار (٠٠) .
وكما اسلفنا فان من اسباب دخولهم الحكومات والهيئات والمؤسسات الرغبة فى الحصول على المعلومات السرية التى يستعينون بها فى مواجهة هذه الحكومات او فى الاطاحة بها فى اللحظة المناسبة ومن ذلك ما قاله المشاوى (فى صفحة ٦٦) :

(وكان اخطر ما اخطأنا عليه فى هذه الفترة هو التقرير السرى الذى أعدته ادارتنا المخابرات الحربية والمباحث العامة بالاستعانة ببعض الضباط القدامى قى البوليس السياسى ورفعوه الى رئيس الحكومة ووزير الداخلية وضمنوا الاسلوب الذى يرون اتباعه مع جماعة الاخوان المسلمين وقد استطعنا ان نحصل على صورة رسمية لهذا التقرير السرى بنا عليه من توقيعات (٠٠) ولم يذكر المشاوى الصورة التى حصلوا بها على هذا التقرير (السرى) ، ولكنها على أى حال فلا يمكن ان تكون صورة شرعية !)

اسلوب الإشارة :

ومن اساليب الاخوان المسلمين استغلال العقيدة الدينية فى ارباب مخالفيهم فى الرأى ، واثارة العاطفة الدينية لدى المواطنين (وتوريط) الجهات الرسمية فى السير نحو اغراضهم المرسومة (٠٠) يقول البنا فى كتابه (مذكرات الدعوة والداعية) صفحة ٢٥٠ : (واذكر اننا فى اغسطس ١٩٣٥ اجتمع لدينا عدد كبير من عرائض المطالبة بالتعليم الدينى فى المدارس وكان على رأس الوزارة حينذاك نسيم باشا رحمه الله ، وفى وزارة المعارف نجيب الهلالي باشا ، وفى مشيخة الازهر فضيلة الاستاذ المراعى رحمه الله فجمعنا هذه المرائض وألقنا وفدا كبيرا فى مقدمته فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبد الله دراز المدرس بالازهر (٠٠) ويمضى الشيخ حسن البنا ليقول (فى صفحة ٢٥٢) : (وفى مجلس النواب بعد ذلك تقدمت لجنة المعارف وعززها الاستاذ سعد اللبان بتقرير تناصر فيه فكرة جعل الدين مادة اساسية ، فرأى الاخوان توريطها وتوريط النواب والشيوخ

فى هذا الشأن ، ووجهوا اليهم الدعوة لحفل تكريم جامع دعت اليه
(النذير) فى عددنا التاسع عشر من السنة الثانية) . . . وفى معرض
الدعوة لهذا الحفل يقول البنا عن الاخوان المسلمين : (فهم قسده
راوا فى مجلس النواب والشيوخ معركة كلامية طالما اذكروها ومهدوا
لها وهم الآن يريدون تدعيمها) . . . (الخط تحت بعض الكلمات من
وضمننا)

وبفض النظر عن الهدف الذى كان يسمى اليه الاخوان المسلمون
من هذا العمل ، حتى ولو كان يتعلق بالمطالبة بالتعليم الدينى فى
المدارس ، ولو ان البعث الدينى الحقيقى لا يتم عن هذا الطريق .
فان اسلوب (توريك) المسئولين فى هذا الاتجاه انما هو اسلوب غير
اخلاقى . . . لانه اسلوب ملتو يتسم بالتآمر . . . والاعداى الصحيحة
خصوصا ما تعلق منها بالدين انما يتوصل اليها بالاساليب الصريحة ،
المسلنة . . . لأن الوسيلة من جنس الفاية ، فهى لا تنفك عنها ، ولا تختلف
. . . وذلك ما يؤكد ما ذهبنا اليه من أن هذا التنظيم انما هو
يستغل الدين فى الأغراض السياسية ، متورطا ، بذلك فى المبدأ اللاخائز
: (الفاية تبرر الوسيلة) !!

ومن اساليبهم فى العمل السياسى ، تقديم المرائى ، وارسال
الوفود ، ويجنحون ايضا الى تحريك المظاهرات بصفة الإطاحسة
بالسلطة !! يقول حسن المشاوى فى مذكراته عند تعرضه لخلافتهم
مع جمال عبد الناصر عام ١٩٦٤ : (حدد يوم الخميس التالى ٢٩
اكتوبر لانعقاد الهيئة التأسيسية الجديدة التى سيحضرها الاستاذ
الهضيبى شخصيا على ان تخرج الهيئة بعد الاجتماع ومع افسراد
الجماعة - فى مظاهرة سلمية يحميها بعض الافراد المسلحين ، ويمير
فى المظاهرة بعض كبار الساسة فى الامة ، وكنا على اتفاق معهم فى
ذلك ، وكان المفروض أن هذه المظاهرة بما يحميها من افسراد
مسلحين ، ستكون نقطة الانطلاق بمعنى لاسقاط الدكتاتوريسمة
المسكوية) ٠٠ عن ٦٦ .

هذه بعض ممارسات الاخوان المسلمين كتنظيم سياسى لا يلتزم
 في سعيه الدائب الى السلسلة ، باخلاقيات الدين ، ولا باخلاقيات العمل
 السياسى الشريف . . فهو يبيع لأفراذه السرقة ، والإغتيال ، والتطلى ،
 والإرهاب !! وفيما يلى نقدم بعض ممارسات مرشده الذى تقع عليه
 مسئولية وضع الاسس الاخلاقية لتنظيمهم ، فى سلوكهم الفردى ، وفى
 ممارساتهم التنظيمية . . فان صحة الدعوة انما تلتصق فى اشياء علمية
 التكوين الخلقى لمؤسسيها . . . فليس هناك داعية اسلامى مأذون له
 فى الدعوة ، وهو ، من ثم ، مستجاب الى دعوته ، الا وهو داع بلسان
 حاله ، ولسان مقاله ، ودعوته بلسان الحال أبلغ من دعوته بلسان
 المقال . . وكلاهما فصيح ، ومبلغ ، وبإلغ أمره . . وسرى من النماذج
 التى نسوقها من ممارسات الشيخ البنا انه على النقيض من ذلك . .
 ونحن لا نسوق ممارسات الشيخ البنا من مصدر غير مصدره هو نفسه ،
 وهو يحكى عن نفسه ، أو من مصدر أحد مريديه ، هو الدكتور رؤوف
 شلبى ، من كتابه : (الشيخ حسن البنا ومدرسته) ، وهو كتاب ، كما
 ذكرنا آنفا ، انما وضع ليمجد الشيخ البنا ، ويمجد سيرته . . فهو ،
 من ثم ، غير متهم ، ولا ظنين . .

وسرى عند حديثنا عن ممارسات الاخوان المسلمين فى السودان
 صور مشابهة لهذه التناقضات والمخالفات التى تورطوا فيها فى مصر . .
 وذلك بدافعسمى لا حتواء السلطة ، ثم الايفراد بها . . . كأسلوب
 (توريط) المسئولين فى اتجاه مخططاتهم ، وكاستغلال السلسلة فى ضرب
 وتصفية خصومهم السياسيين . .

الشيخ حسن البنا . . بعض مظاهر سلوكه الفردى :

ونعرض هنا بعض مظاهر سلوك المرشد المام لتنظيم الاخوان
 المسلمين ، وهو مؤسس الدعوة ، حيث كان فى موضع النموذج السلوكى
 والقُدوة الاخلاقية لهذا التنظيم ، وذلك اخذا مما كتبه هو عن نفسه
 فى مذكراته بعنوان (مذكرات الدعوة والداعية) .

هدية شركة القنال :

تحت هذا العنوان قال الشيخ البنا في صفحة ٩٤ ، و صفحة ٩٥
من مذكراته حول بناء مسجد الاخوان المسلمين بالاسماعيليه : (وقبل
ان يتم بناء المسجد بقليل وقد أوشت النقود المجموعة أن تنفذ
وأما بعد مشروع المسجد مشروع المدرسة والدار وهى من تمامه
بل كلها مشروع واحد تصادف ان مر البارون بى بنوا مدير شركة
القنال ومعه سكرتيره المسيو بلوم فرأى البناء فسأل عنه وأخذ عنه
معلومات موجزة ، وبينما انا فى المدرسة اذ جئنى أحد الموظفين
يدعونى لمقابلة البارون بمكتبه بالشركة فذهبت اليه فتحدث إلى عن
طريق مترجم بأنه رأى البناء ، وهو يود ان يساعدنا بتبرع مالى وهو
لهذا يطلب منا رسما ومذكرة للمشروع ، فشكرت له ذلك وانصرف
هو وأفيته بعد ذلك بما طلب . . . ومضى على ذلك شهر كدنا ننسى
فيها البارون ووعده ولكنى فوجئت بعد ذلك بدعوة ثانية منه الى
مكتبه ، فذهبت اليه فرحب بى ثم ذكر لى ان الشركة اعتمدت مبلغ
خمسائة جنيه مصرى للمشروع ، فشكرت له ذلك وأفهمته ان هذا المبلغ
تليل جدا ولم يكن منتظرا من الشركة تقديره لأنها فى الوقت الذى
تبني فيه على نفقتها كنيسة نموذجية تكلفها ٥٠٠ ٠٠٠ (خمسمائة
الف جنيه) أى نصف مليون جنيه تمطى المسجد خمسمائة جنيه فقط ،
فأنتنع بوجهة نظرى واطهر مشاركتى فيها ولكنه أسف لأن هذا هو
القرار ، ورجائى قبول المبلغ على أنه اذا استطاع ان يفعل فى ذلك
شيئا فلن يتأخر . وشكرت له مرة ثانية وقلت له ان تسلم المبلغ ليس
من اختصاصى ولكنه من اختصاص امين الصندوق الشيخ محمد حسين
الزملوط الذى تبرع وحده بمثل ما تبرعت به الشركة وسأخبره ليحضر
لتسلمه ، وقد كان . وتسلم امين الصندوق المبلغ ، وطبعا لم يفكر
البارون فى عمل شيء آخر ولم نفكر نحن فى أن نطلب منه شيئا كذلك .

فقه متعوج :

و ثارت ثائرة المفرضين حين علموا هذا النبا ، وانطلقت الاشاعسات
 نملأ الجو (الاخوان المسلمون يبنون المسجد بمال الخواجات) وآزرتها
 الفتاوى للباطلة من يعلم وممن لا يعلم : كيف تصح الصلاة في عذا
 المسجد وهو يبنى بهذا المال ؟ وأخذنا نقنع الجمهور بن هذه
 خرافة فهذا مالنا لا مال الخواجات والقناة قناتنا والبحر بحرنا والارض
 ارضنا وهؤلاء غاصبون في غفلة من الزمن . . . وأراد الله ان يكون المسجد
 قد تم والحمد لله فلم توضع فيه اموال الخواجات ، ووضع في دار الاخوان
 لمسلمين بالذات (وكان الله على كل شيء قديرا) وبذلك سكنت الثائرة
 وانطلقت الفائرة وهكذا يكون الفقه الاعوج ، والله في خلقه شئون . (١)
 وقال الشيخ البنا عن افتتاح ذلك المسجد تحت عنوان (المساجد في
 لاسماعيلية وافتتاح مسجد الاخوان) في صفحة ٩٣ من مذكراته : (وكان
 افتتاحه في حفل فخيم دعى اليه الاخوان من الاسماعيلية ومن شبراخيت ،
 قد اجتمع الاخوان على أن اكون الامام في أول صلاة لهذا المسجد
 صموا على ذلك كما صموا على ان يكون الافتتاح بيدي ايننا قلمنا
 طماع الظالمين ممن لا يستحقون . ولكن الاستاذ احمد السكري رئيس
 لاخوان بالمحمودية حينذاك فاجأ الحاضرين بأن تقدم الى شريد الباب
 قطعه واعلن الافتتاح فقضى بذلك على آمال المترقبين وكان لامة لهم
 مستحقونها ، وفاجأهم أنا في المحراب بتدعيم الاخ الاستاذ الشيخ حامد
 سكرية الى صلاة أول فريضة في عذا المسجد اعترافا بفعله في انشاءه
 العمل على اتعام مشروعه ، وقضى الأمر) (١)

هذا مظهر من مظاهر سلوك الشيخ البنا لعله سجله على نفسه بنفسه
 يقطع الطريق امام الشبهات التي لا بد أن تكون قد أثرت حول هذا
 لحادث ، ابان نشأة التنظيم . . . وقد اشار الشيخ البنا الى بعض هذه
 لشبهات والتي قد لا تخلو من الصحة تماما (١) وذلك لعدة اسباب هي :
 ١ / المسجد وكما وصفه الشيخ البنا بنفسه ، هو مسجد الاخوان

المسلمين .. فقد ذكر أنه يشكل مع المدرسة والدار (دار الاخوان المسلمين) مشروعاً واحداً .. ولذلك جرت الاتصالات بشأن تبشير شركة قناة السويس لبنائه مع المرشد العام للاخوان المسلمين نفسه .. ثم هو قد اشار الى اجماع الاخوان المسلمين على ان يكون -عوا-الامام في اول صلاة فيه غير انه اثر ان يكون الامام غيره في تلك الصلاة كما افتتحه احد كبار زعماء الاخوان المسلمين .. ف تبرع شركة قناة السويس او (هبة شركة القناة) كما وصفها الشيخ البنا ، لا تمام بناء المسجد انما هو تبرع لمشروع من مشروعات الاخوان المسلمين (١) وقد رأينا ان الشيخ قد حول التبرع اخيراً لصالح دار الاخوان المسلمين (١) وقد كان ينبغى على الدعوة التي تزعم انها تظطلع بدعوة المسلمين الى السير في الطريق (لاستعادة حكم الاسلام ومجد الاسلام) حتى انها لتملن الحرب على كل من يمتنع هذا الطريق ، كان ينبغى لها ان تعف عن كل مال يأتى من جهة متهمة بالخصومة للاسلام ، أو بالفرس في احتواء هذه الدعوة (١)

٢ / المبرر الذى ساقه الشيخ البنا لقبول تبرع الشركة البريטانيّة بمرر ضعيف ، أشد الضعف ... فالتقول : (فهذا مالنا لا مال الخواجات والقناة قناتنا والبحر بحرنا والارض ارضنا وهؤلاء غاصبون في غفلة من الزمن) .. قول مردود ، ذلك بأن تلك الشركة انما تتولى ادارة القناة وبعد اتفاقية سارية المفعول يومئذ .. فالمال في اعتبارها بى ، كما نحو في الاعتبار القانونى ، والمرضى السائد ، مالها هي .. ويظل ذلك الاعتبار قائماً حتى يتم تفسير ذلك الواقع .. وقد تبرعت الشركة لا تمام بناء المسجد باسمها ، لا باسم الشعب المصرى ، كما قبل الشيخ البنا تبرعها ، وشكر مديرها ، ثلاث مرات ، على هذا الاساس .. وقد حددت هي المبلغ ، فلم تزده برغم طلب الشيخ البنا اليها بالزيادة (١) واذا كان الشيخ البنا يعتبر المال مالهم (لا مال الخواجات) فلماذا عبر عنه في نهاية الامر بقوله (واراد الله ان يكون المسجد قد تم والحمد لله فلم توضع فيه اموال الخواجات) ٢٤ ولماذا

- لم يواجه الشيخ الهنا مدير الشركة بحقيقة اعتباره لذلك المال عندما طرح المدير الأمر عليه بقوله ، كما نقل عنه الشيخ البنا : (وهو يود أن يساعدنا بتبرع مالي) ؟
- ٣/ شركة قناة السويس بادية الفبرين من هذا التبرع . . . انتهى الهنا تريد أن تظهر بمظهر التسامح الديني ، والرعاية لسائر شئون المسلمين الدنيوية والدينية . . . بشأن الاستثمار في كثير من البلاد المستعمرة . . . وقبول ذلك التبرع إنما هو بسبيل من تحقيق تلك الأغراض الاستثمارية ، من حيث لا يشمر الاخوان المسلمون . . .
- ٤/ وحتى إذا كان قبول التبرع عن تحسين نية في اغراض الشركة فإن موقفها من الكنيسة (اتفاق نصف مليون جنيه في بنائها يكفى مبدا لرفض تبرع بسيط (٥٠٠ جنيه) لبناء المسجد ، وهو تبرع ، كما ذكر الشيخ البنا ، قد قدم مثله احد الموارنيين . . .
- ٥/ مجرد تدخل شركة استثمارية في بناء المسجد بحيث تطلب البي لشيخ الهنا رسم المشروع . ومذكرة عنه ، فيوافقها بهما ، لتبرع بقليل أو كثير ، كما كان ينبغي أن يكون امرا مرفوضا ، ومستكبرا ، من دعاة اسياء ميمن واجهون مستعمرا . . .
- ٦/ ثم !! نل يجوز للمسلمين ، استقراء من سيرة السهد الاسلامي لاول ، واستنادا لأحكام الشريعة الاسلامية الموروثة ، أن يسبحوا لغير لمسلمين بمساعدتهم في بناء مساجدهم ، مهما بدا حول هذه المساعدة ن شبهة أو حسن نية ؟؟

إله يعبه !!

وتحت هذا العنوان ذكر الشيخ البنا حكاية عن اشاعة اشاعها عن نفسه شيخ عالم ، وهى أن الشيخ البنا يدعو تلاميذه الى أن يعبدوه من دون الله ، وأن تلاميذه يعتقدون انه اله يعبد !! فقد ذهب الشيخ الهنا ، في جماعة من تلاميذه ، الى ذلك الشيخ لاستجلاء الأمر . . . وهنا نرى بينها هذا الحديث كما يرويه الشيخ البنا : (قلت : وأنت يه ما فتاز

متى سمعت منى هذا القول فقال : أتذكر منذ شهر تقريبا أننا كنا
 جالسين فى (صندورة) المسجد فدخل علينا أحد المدرسين وأسمه
 محمد الليثى أفندى وجلس معنا وجاء الإخوان يسلمون عليك فى
 شغل شديد واحترام فقال لك هذا المدرس يا أستاذ ان الإخوان
 يحبونك الى حد العبادة فقلت له اذا كان هذا الحب خالصا لوجه
 الله فأنعم به من حب و نسال الله ان يزيدنا منه وتثلت بقول
 الشافعى : ان كان رضا حب آل محمد فليشهد الثقلان انى رافى
 فقلت له نعم اذكر هذه الحكاية فقال اليس معنى هذا أنهم يعبدونك
 وعنا رأينا أحد الإخوان من اصدقائه المدرسين الذين معى قام من
 فوره وانهاى عليه شتما وهم به لوضعه فى بيته فأخذ مخاطبه أهذا
 ما تعلمته يا أستاذ وهذا مبلفك من الفهم ومن الامانة فى المجالس
 ومن الصدق فى نقل القول . ولكننا حلنا بينهما والتفت اليه وقلت
 له أستاذ قد ذكرت هذا ولك ان تفهم فيه ما تشاء ولكنك اضفت
 اننى انا الذى أمر الإخوان بعبادة غير الله (حاشى لله وتعاملت
 دعوته عن ذلك علوا كبيرا) وان هذه هى عقيدة الإخوان التى
 سمعتها منى وحذفت من القول اننى عاتبته على هذا التعميم
 عتابا قاسيا وقلت له ان هذا تعبير غير اسلامى جاءنا به الادب
 الاوربى والميوعة الغربية وانزلق الى السنتنا واقلنا بحكم التقليد
 الاعى وان من واجب كل مسلم ان يحترس من مثل هذه التفسيرات
 والالفاظ . لقد ذكرت الحكاية يا أستاذ ونسيت هذا التعليق وعلى
 كل حال فحسبنا هذا منك وقد وضع الصبح لذى عينين ولكن
 الإخوان الحاضرين وكلهم اصدقاء لم يكتفوا بهذا والزموه ان
 يوضح الامر توضيحا جليا فى حفل عام من احوال الإخوان ولا فهم
 سيملمون كيف يحاقبونه اشد المقاب وقد كان ونزل الرجل على
 حكم اصدقائه وفى أول محاضرة اسبوعية وقف فأعلن الحكاية وأعلن
 انه لم يقصد الا مجرد نقلها كما هى وانه شاكر للاخوان دعوتهم
 جميل اثرها فى نفوس الامة عامة والشباب خاصة وقضى الامر (١)

ص ١١٤ من (مذكرات الدعوة والداعية) بقلم الشيخ البنا . .

لهذه الحكاية دلالات غريبة نسوقها فيما يلي :

١/ نحن أميل إلى اعتبار أن ما اشاعه (الشيخ العالم) عن الشيخ البنا ، وتلاميذه ، أمر غير صحيح ، بل ربما كان يفرض تشويه سمعة تلك الجماعة . . ولكننا هنا بصدد الأسلوب الذي اتخذه الشيخ البنا ، وتلاميذه في دحض تلك الإشاعات الكاذبة . . فقد وقع على ذلك الشيخ ارهاب شديد من الاخوان المسلمين في حضرة مرشدهم البنا ، وذلك حينما (الزموا ان يوضح الامر توضيحا جليا في حفل عام من احوال الاخوان والا فهم سيعلمون كيف يماجبونه اشد العقاب) - كما يرون الشيخ البنا وقد قام الرجل ، فملاء بما الزمه به الاخوان المسلمون ، وذهب تحت ظل الارهاب الى تملقهم بالاشادة بدعوتهم ، بجري كل أولئك باقرار الشيخ البنا . . أكثر من ذلك ! ! فقد نشر الشيخ البنا الحكاية في مذكراته ، وهو في موضع القدوة السلوكية بالنسبة للاخوان المسلمين ، في عهد ، أو من بعده ، أو هكذا يجب أن يكون ! ! ولعل ما عرف عن تنظيم الاخوان المسلمين ، بحيث كان ، من اتجاه إلى الارهاب ان يكون مصدره سلوك الشيخ البنا نفسه ، باقراره أسلوب الارهاب بوجبهاته المباشرة ، وغير المباشرة ، الى الاعمال الارهابية . وفي هذه الحكاية هزم الاخوان المسلمون غايتهم ، وهي السعى الى تصحيح ما لحق بسمعتهم من تشويه ، بوسيلة غير اخلاقية ، هي استخدام أسلوب الارهاب . .

٢/ وتمثل الشيخ البنا بقول الشافعي :

ان كان رضا حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافس
وهو يعبر عن حب تلاميذه له . . وذلك ما قد يوحى لتلاميذه بأن حبه من حب آل محمد ، أو هو حب آل محمد ! ! وتلك من الدعاوى التي تُضرب بسلاوك الاتباع ، فتتحرف بمقيدتهم الى صور الطائفية التي تجرد قركهم ، وتضمهم في خدمة المصالح الخاصة للزعماء - من غير أن يمسوا تنكب هؤلاء الزعماء عن جادة الدين . .

٣/ ومن أسوأ صور الضعف التربوي الذي نأخذه على تنظيم الاخوان

المسلمين ما جرى من احد تلاميذ الشيخ البنا في هذه الحكاية مع الشيخ العالم وفي حضرته هو من سوء السلوك حين (قام من فوزه كانهال عليه شتما وهم به ليضره في بيته) كما يروى الشيخ البنا !! فلم يزد الشيخ البنا على ان اشترك في الحيلولة بينهما واستمر في نقاشه مع الشيخ العالم فلم يذكر انه اذ ان سلوك تلميذه - الشتم والنزعة للضرب - وهو سلوك غير اسلامي على الاطلاق !! لقد كان هم الشيخ البنا جميعه من رواية هذه الحكاية في مذكراته ان يدل على بطلان ما يشاع عنه وعن جماعته من الشبهات المفرضة ... ولكنه أكد ما هو اسوأ من تلك الشبهات ... وهو ضعف عنصر التربية والتسليك في تنظيم الاخوان المسلمين ...

التماثيل حرام !!

ويروى الدكتور رؤوف شلبي في كتابه (الشيخ حسن البنا ومدرسته) طرفا من سيرة الشيخ حسن البنا وقد جاء في اعدائه (الى اول داعية في الاسلام ... الى الصحابي الجليل مصعب بن عمير اهدى هذه السيرة المطرة السحة ونحن على المههد (الدرب محافظون) فهو كتاب يمجّد الشيخ البنا ويوجد سيرته ... ويحمل على غلافه كما ذكرنا - شعار الاخوان المسلمين ... يروى في صفحة ٣٥ عن الشيخ البنا انه : (زار مرة بعض مريديه من الموظفين في بعض دوائر الساحة فرأى على مكتبة بعض تماثيل من النجس فسأله : ما هذا يا فلان ؟؟ فقال : هذه تماثيل نحتاج اليها في عملنا !! فقال له : ان ذلك حرام وانك الشيخ بالتثال وكسر عنقه . ودخل المفتش الانجليزى في هذه اللحظة ورأى هذا المنظر فناقش الشيخ فيما صنع ولم يتركه حتى افهمه بالحكمة والموظة الحسنة ان الاسلام جاء ليقيم التوحيد الخالص لله في القلب وفي السلوك وليقضى على مظاهر الوثنية في كل صورها ولهذا فقد

حرم الاسلام صناعة التماثيل حتى لا تكون ذريعة للعبادة . (!) ولهذه
القصة دلائل غريبة ايضا :

١٢ / فالشيخ البنا يرى ان اتخاذ التماثيل حرام بحرمة مطلقة ، حتى
بعد ذهاب الحكمة من تحريمها في العهد الاسلامي الاول (!) ذلك
بانها لم تحرم ، يومئذ ، الا خوفا من ان تذكر العرب ، بمعبادة الاوثان ،
وهم قريبوا عهد بها ، فيحنوا اليها . . . اما وقد صارت التماثيل ، اليوم
لا توحى للنفس بأدنى خاطر تعبد ، فقد سقطت حرمتها ، تماما . . . أكثر
من ذلك (!) فانها قد صارت اليوم انما تستخدم للتعبير عن القيم
الجمالية ، ولتمجيد عظماء الامم - ما قد يحولها من جانب الحرام الى
جانب الحلال المرغوب فيه . . . وهذه النظرة التي تغفل مرحلة بعض
احكام الشريعة التي ارتبطت بالظروف التاريخية ، وحكم الوقت ، انما
تطبع سائر افكار الشيخ البنا - كما رأينا في الجزء الاول من هذا
الكتاب ذلك الجزء المتعلق بالاخوان المسلمين في مجال الفكرة . . .

٢ / الاسلوب الذي اتخذه الشيخ البنا في بيان حرمة التماثيل لتلميذه ،
بكسر عنق التمثال الذي أوضح تلميذه انه يحتاج اليه في عمله ، انما
يتسم بالحدة ، والشدة ، ما يعوق اغراض التربية ، والتسليك ، كما
يدل ، دلالة واضحة ، على اتجاه الشيخ البنا الى ترسيخ اسلوب العنف
في نفوس تلاميذه . . . ثم لعلنا اتجه الشيخ البنا الى اسلوب (الحكمة
والموعظة الحسنة . . .) مع المفتش الانجليزى ؟ ؟

هذه بعض مظاهر السلوك الفردى لشخصية مؤسس حركة الاخوان
المسلمين . . . كما رواها بنفسه ، أو كما رواها عنه بعض اشيائه ففى
مضمار تمجيد سيرته . . . وهى وجدها كافية لتضع ايدينا على مفتاح
هذه الشخصية ، ولتمكنا من تتبع انمكاسات سلوكها الفردى على حركة
هذا التنظيم فى جميع تطوراتها ، فى مصر ، وفى السودان . . . فروح
الارهاب ، والعنف ، وضعف عنصر التربية فى تكوين شخصيات الدعاة ،
والتساهل فى اتخاذ الورع من التورط فى المخالفات ، والمفارقات

الاخلاقية - هذه المظاهر ، جميعاً ، لا زمت سلوك افراد هذا التنظيم ، ولا زمت مواقف هذا التنظيم ، في جميع تطورات الاحداث في مصر ، وفي السودان . . . وما نرى الا انها قد جاءت من ظلال القتها القيادة الاولى لهذا التنظيم على افرادة . .

هذه نبذة من ممارسات مرشد (الاخوان المسلمين) ، ومؤسس دعوتهم . . وهي نبذة مبتسرة ، ولا ريب ، ولكنها مع ذلك ، شديدة الدلالة على تكوين تلك العقلية . . ونحن نوقن ان كل مفارقات ، ومخالفات ، تنظيم (الاخوان المسلمين) انما مردها الى هذه العقلية غير الناضجة . . . الى هذه العقلية يرجع ضعف الفكرة ، وضعف السلوك ، الذي منيت به دعوة (الاخوان المسلمين) فبى جميع اطوارها . . ولا عجب ! ! فانت لا تجنى من الشوك المنب ! !

الفصل الثالث

مواقف الإخوان المسلمون في السودان قبل ثورة مايو

نشأة تنظيم الإخوان المسلمين في السودان :-

نشأ تنظيم الإخوان المسلمين بالسودان ، أولاً ، بقيادة الشيخ علي طالب الله ، في أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات ، امتداداً طبيعياً للتنظيم الأم بمصر ، فتلذ عليه ، واتخذ كثيراً من أساليب عمله . . . ففي أوائل ١٩٤٩ كان مقتل الشيخ حسن البنا ، مرشد الإخوان المسلمين بمصر ، وكانت تلك المحنة الأولى ، وكان الطلبة الإخوان من السودانيون ينصرفون في هذه الاثناء ، بمثابة حلقة الوصل بين التنظيم الأم والتنظيم بالسودان . . .

ثم جاءت محنتهم الثانية في ١٩٥٤ على يد جمال عبد الناصر ، رئيس جمهورية مصر العربية السابق ، فتمكن في ذلك الوقت ، عدد كبير من الإخوان المسلمين المصريين ، بمساعدة بعض الطلبة الإخوان من السودانيين بمصر من التسلل إلى السودان ، فأقاموا فيه وقتاً طويلاً يقومون بدور المعلمين ، والمرشدين (للأمر) ، والدربين للكثاب . . . فاستطاعوا بذلك ان يصنفوا التنظيم بالسودان بكل ما اضطلع به التنظيم بمصر . . . وفي وقت مبكر ، اختلف الإخوان المسلمون من طلبة كلية الخرطوم الجامعية ، وكانوا اقلية آنذاك ، مع الشيخ علي طالب الله ، وانشقوا عليه ، واختاروا الرشيد الطاهر رئيساً للتنظيم . . . وفي وقت مبكر ايضاً ، انشق يابكر كزار ، وميرغني النصري ، عن تنظيم الإخوان بالجامعة ، واسموا جماعتهم (بالجامعة الاسلامية) . . . ثم انشق على جماعة (الإخوان المسلمين) الرشيد الطاهر وانضم اليه الحزب الوطني الاتحادي ، وعن ذلك قالت (الرأي العام) يوم الاحد ١٨ / ٧ / ١٩٦٥ :- (الرشيد الطاهر يستقيل من جبهة الميثاق الاسلامية . قرر السيد الرشيد الطاهر زعيم المعارضة وزير المدل والثروة الحيوانية

السابق الاستقالة من تنظيم جبهة الميثاق الاسلامي . وصادر السيد
 الرشيد الطاهر بيانا آخر قال فيه : انه نتيجة لظروف يعرفها
 المكتب التنفيذي للاخوان المسلمين ونتيجة لخلاقات لعل الراى
 امام قد اطلع على بعضها فقد قررت الاستقالة من هذا التنظيم .
 كنه قال ان من ضمن الاسباب التى أدت الى استقالته موقف
 لجبهة الاخير من محاكمة مديري انقلاب ١٧ نوفمبر ١٩٦٠ . (سنعرض لموضوع
 كمة مديري انقلاب ١٧ نوفمبر فى مكانها من هذا الجزء من الكتاب) ..
 وابعده على رئاسة التنظيم رئيسه الحالي وهو الدكتور حسن الترابي
 .. ونحن هنا لا نعنى برصد تاريخ حركة الاخوان المسلمين بقدر
 نعنى بالمعالم البارزة فى ممارساتهم التى تشكل خط تنظيمهم
 الهام ، وهو السعى الدؤوب الى السلطة واستغلال الديسين
 سلوا استغلال ، فى هذا الفرض السياسى ..
 ويمكن ان يقال ، بصورة عامة ، ان مركز الثقل لنشاط هذا التنظيم ،
 كان ولا يزال ، هو الوسط الطلابى ، ثم انه هو لم يبرز السبى
 لحياة السياسية العامة كحزب من الاحزاب الا بعيد ثورة أكتوبر
 ١٩٦٤ ..

المنطلقات المشتركة بين الطائفة والاخوان المسلمين

كما اسلفنا القول فقد برزت حركة الاخوان المسلمين ، فى الحياة
 السياسية العامة ، فى السودان ، عقب ثورة ٢١ أكتوبر ١٩٦٤ ، كأحد
 ركان التحالف الذى نشأ بين الاحزاب الطائفية - فيما سى : (الجبهة
 لقومية للاحزاب) - وذلك لمناهضة واجهاض ثورة أكتوبر ، وعن
 اق الاطاحة بحكومتها الشعبية ، وعن طريق تصفية التنظيم السياسى
 لذى كان يدعها ، وهو (الجبهة الوطنية للهيئات) .. وقسيد
 (الجبهة القومية للاحزاب) حزب الامة ، وحزب الوطنى
 لاتحادى ، وجماعة الاخوان المسلمين ... بينما ضمت (الجبهة

الوطنية للهيئات (الهيئات المهنية ، التي قادت الاضراب السياسى
 يمد اندلاع الثورة ، كالقضاة ، والمحامين ، واساتذة الجامعة ، والأطباء ،
 وكانت (الجهة الوطنية للهيئات) صورة لأول تنظيم سياسى يتصددى
 لتصفية آثار الحكم الميكري ، والاعداد لحكومة شعبية ٠٠٠ وكانت تلك
 الجهة فوق ذلك صورة للوحدة الشعبية التى تخطت حواجز الولاءات
 الحزبية القديمة ٠٠ ودخول الاخوان المسلمين فى تحالف مع الاحزاب
 الطائفية الذى كان من جرائه أجهاض ثورة أكتوبر ، ونصفه مكتسباتها ، انما
 هو وضع الاخوان المسلمين الطبيعى كتنظيم تجمعه بالطائفية المنطلقات
 التكوينية الواحدة ، والاستراتيجيات السياسية المشتركة ، والتى منها :-
 ١/ الفهم المتخلف للاسلام الذى لا يسفر الا عن التناحر مع روح

- الاسلام ، وضع روح الضرر ٠٠٠
 ١/ استغلال الدين فى الأغراض السياسية ، ومحورها احراز السلطة ٠٠
 ٢/ تجريد الوعي الدينى والسياسى لدى المواطنين لضمان ولائهم
 الاعلى للزعامة الطائفية ٠٠
 ٤/ العمل لاختارة العباطفة الدينية لدى المواطنين ، وتاليهم ضد
 الخصوم السياسيين ، وتكتيلهم لتحقيق الأغراض الطائفية ٠٠
 ٥/ العمل لتضليل المواطنين ، باسم الدين ، عن مصالحهم الحقيقية ،
 ووضعهم فى خدمة المصالح الطائفية ٠٠
 ٦/ الضغوط الارهابية لاحتواء السلطة وهى فى ايدى خصومهم
 السياسيين كخطوة نحو الاطاحة بهم ، والتفرد بالسلطة ٠٠
 ولذلك تبرز حركه الاخوان المسلمين ، فى معسكر الطائفية كرافد
 طبيعى من روافدها ، وكمرصد تنظيمى جاهز لتنفيذ مخططاتها - كما
 سنرى فى هذا الفصل ٠٠

التقويم العلمى لثورة أكتوبر:

(أن ثورة أكتوبر ثورة فريدة فى التاريخ ، وهى لم تجد تقويمها
 الصحيح الى الآن ، لأنها لا تزال قريبة عهد ، فلم تدخل التاريخ بالقدر

الكافي الذي يجعل تقويتها تقوية علميا يمكننا ... نشوء تيارات جديدة
ولقد يتحقق أن الحال الآن أنها ثورة فريدة في التاريخ المعاصر
تمكن بها شعب اعزل من اسقاط نظام عسكري استأثر بالسلطة مدى
ست سنوات ... ثم كانت ثورة بيضاء لم ترق فيها الدماء ...
وكانت الى ذلك ثورة بغير قائد ولا مخطط وبغير خطباء
ولا محسنيين للجماهير ... تم فيها اجماع الشعب السوداني رجالا
ونساء واطفالا بشكل منقطع النظير فلكانها ثورة كل فرد من
افراد الشعب السوداني تهمة بصورة مباشرة وشخصية ... ولقد كانت
قوة هذه الثورة في قوة الاجماع الذي قيضه الله لها ... ولقد كان
من جراء قوة هذا الاجماع ومن فجأة ظهوره أن المعتدل تفكير
المساكر فلم يلجأوا الى استعمال السلاح مما قد يفشل الثورة
أو يجعلها ان نجحت تنجح على اشياء ضحايا كثيرين ...
وعندنا ان اكبر قيمة لثورة أكتوبر ان الشعب السوداني استطاع
بها ان يدلل على خطأ اساسي في التفكير الماركسي مما ورد في
عبارة من اهم عبارات كارل ماركس في "مكتشفته" فيما عرف (بالمادية
التاريخية) ... وتلك العبارة هي قوله : (المنف والقوة هما الوسيطان
الوحيدتان لاجداث أي تغيير اساسي في المجتمع) ... مما برهنت
عليه ثورة أكتوبر هو أن القوة ضرورة للتغيير ولكن المنف ليس
ضروريا ... بل ان القوة المستحصدة التامة تلغي المنف تماما
فصاحبها في غنى عن استخدام المنف وخصمها محروك عن استخدام
المنف بما يظهر له من عدم جدواه وحين تنفصل القوة عن المنف
يفتح الباب للبشرية لفهم معنى جديدا من معاني القوة وتلك هي
القوة التي تقوم على وحدة الفكر ووحدة الضمور بين الناس
بعد ان لبثت البشرية في طوال الحقب لا تعرف من القوة الا ما
يقوم على قوة الساعد وقوة البأس ... ومفهوم الثورة بهذا المعنى
الآخر هو تراث البشرية من عهد القباة ... عهد الانهيار الزرق
والمخالب الحمر ... المفهوم هو الذي ضل كارل ماركس فاعتقد

ان مستقبل البشرية سيكون صورة لا امتداد ماضيها وغاب عنه ان العتق سيفارق القوة بالضرورة ، في مستقبل تطور الانسان ، حين يصبح الحق هو القوة ..

ومهما يكن من الامر ، فان شعب السودان ، في ثورة اكتوبر قد كان قويا بوحده الماطية الرائعة ، قوة اغتته هو عن استخدام العنف وملت يد خصومه عن استخدام العنف .. وتم بذلك الفاء العنف من معادلة التغيير الماركسي .. اذ قد تم التغيير بالقوة بغير عنف .. وهذا في حد ذاته عمل عظيم ، وجليل ..

وثورة اكتوبر ثورة لم تكمل بعد .. وانما هي تقع في مرحلتين .. نفذت منها المرحلة الاولى ، ولا تزال المرحلة الثانية تنتظر ميقاتها .. المرحلة الاولى من ثورة اكتوبر كانت مرحلة الماطة المتسامية ، التي جمعت الشعب على ارادة التغيير ، وكراهية الفساد ، ولكنها لم تكن تملك من ارادة التغيير ، فكرة التغيير ، حتى تستطيع ان تنهى الصلاح ، بعهد ازالة الفساد .. من اجل ذلك انفرط عقد الوحدة بعيد ازالة الفساد ، وامكن للاحزاب السلفية ان تفرق الشعب ، وان تظلل سميه ، حتى وادت اهداف ثورة اكتوبر تحت ركام من الرماد ، مع مضي الزمن .. وما كان للاحزاب السلفية ان تبلغ ما ارادت لولا ان الثوار قد بدى لهم ان مهمتهم قد انجزت بمجرد زوال الحكم المسكري ، وان وحيدة صفهم قد استنفدت اغراضها .. والمرحلة الثانية من ثورة اكتوبر هي مرحلة الفكر المستحصد ، العاصف ، الذي يتسامى بارادة التغيير السلي المستوى الذي يملك معه المعرفة بطريقة التغيير .. وهذه تعنى هدم الفساد القائم ، ثم بناء الصلاح مكان الفساد .. وهي ما نسميه بالثورة الفكرية .. فان ثورة اكتوبر لم تمت ، ولا تزال نارها تضطرم .. ولكن غطى عليها ركام من الرماد ..

فبئس نريد ان تتولى رياح الفكر العاصف بعثرة هذا الرماد حتى يتسمر ضرام اكتوبر من جديد ، فتهرق نارها الفساد ، ويهدى نورها خطوات الصلاح .. وليس عندنا من سبيل الى هذه الثورة

الفكرية، المصافة، غير بحث الكلمة : (لا إله إلا الله) جديدة، دافئة،
خلاقة في صدور النصارى والرجال، كما كانت أول العهد بها في
القرن السابع الميلادي) - كتاب (لا إله إلا الله) للأستاذ
محمود محمد طه - الطبعة الأولى يوم ٢٥ مايو ١٩٦٩ . . .

إنجاء الأحزاب الطائفية لاحتواء ثورة أكتوبر

محاولة احتواء الاضراب السياسي

وكانت ثورة أكتوبر، يعقوبتها، وبسرعة أحداثها، وبوحدتها
الشعبية التي تخطت حواجز الولاءات الحزبية القديمة، بمثابة
المفاجأة المذهلة بالنسبة للزعامات الأحزاب الطائفية . . . إذ قد استطاع
العهد العسكري أن يكسر شوكة تلك الزعامات وأن يشل حركتها،
وأن يعزلها عزلاً تاماً عن الشعب طوال سني حكمه الستة حتى
استقامت، أو كادت، فلم تستيقظ إلا وقد اندلعت الثورة على يدي
قيادة جديدة، كل الجدة . . . هي قيادة الشعب بأسره !! فأخذت
تلك الزعامات الحزبية في البداية، تلم شملها، وتسمى سعيها يائساً،
وكانها تلهث لهناء لمواكبة الحدث الثوري الجديد، والدخول في
صورة العمل السياسي مرة أخرى . . . ثم أحست بخطر الثورة الشعبية
على نفوذها الطائفي، ومصالحها المرتبطة بالسلطة . . . لا سيما وقد
أخذ الشعب يرفع، في مظاهراته، شعارات معادية لها كشعار:
(لا زعامة للقدامى) وكشعار (لا حزبية بعد اليوم) !! وذلك
بعد أن خبر تلك الزعامات في الحكم منذ الاستقلال، فلم يشهد على
يديها إلا الاحتراب على كرسي الحكم، والفساد، والمعجز عيبين
الإصلاح !! فأخذت هذه الأحزاب، تحت الشهور بالخطر الذي
يتهدد وجودها، تخطط لإجهاض ثورة أكتوبر وتصفية مكسباتها . . .
وكانت الخطوة الأولى في هذا المخطط هي احتواء الثورة وإتعمال

مكتسباتها • والتظاهر بتبني شعاراتها ١١

فادعت هذه الاحزاب • كمنظمات حزبية • مشاركتها في فكرة الاضراب السياسي • وانتحلت توجيهها له • وذلك في بيان لها باسم : (الجهة الوطنية الديمقراطية) - والتي عرفت فيما بعد (بالجهة القومية) للاحزاب - موقع اساسيا من (الانصار • والحزب الوطني الانحياضي • والاخوان المسلمين) • دعت فيه الى الاضراب السياسي • • وما جاء فيه : (وقد تأكد لدى كل الهيئات السياسية والمهنية ضرورة الاضراب السياسي الشامل ١٠٠٠) • • (فالي سائر قطاعات الشعب ان ينفسد الاضراب السياسي فوراً ١٠٠٠) ١١ - جريدة (الراي العام) بتاريخ ١٩٦٤/١١/١

هذا مع ان فكرة الاضراب السياسي قد نشأت قبل ذلك بايام واخذت تنفذ بنجاح تام • • وذلك • كما تحكيه جريدة (الراي العام) بتاريخ ١٩٦٤/١١/٣ تحت عنوان (كيف نشأت فكرة الاضراب السياسي) : (على غير موعد سابق تجمع المحامون بمدة تشييع جثمان الشهيد احمد القرشي بمكتب الأستاذ عابدين اسماعيل - نقيب المحامين ليبحثوا الخطوات اللازمة لمواجهة الموقف • واتخذ الاجتماع الذي استمر منذ الثانية عشر ظهراً حتى الثانية عدة قرارات هامة تتعلق برأي المحامين في الوضع السياسي السابق والذي اعلنوه في مناسبات كثيرة وقدموا بشأنه وجهة نظرهم بمذكرات مختلفة) • • (ابرز هذه القرارات كانت المذكرة القانونية • •) (تتضمن رأي القانونيين في عدم شرعية دخول رجال البوليس للتحريم الجامعي باعتباره محلاً خاصاً وعدم قانونية اطلاق الرصاص على الطلبة الابرياء • •) (وقد تنهى الاستاذ عابدين اسماعيل جانباً في مكتبه واوكل للاستاذ احمد جمعة رئاسة الاجتماع وعاد بعد قليل ليقرأ على الاجتماع المذكرة المضافة الذكر والتي وجدت التأييد الكامل من المجتمعين • •

وقد بلغ الحماس ذروته من رجال القانون فتقدم الاستاذ شوقي ملاسي المحامي باقتراح يدعو جميع طبقات الشعب وقائه الى اعلان

حقاً شعبنا المنتصر إرادته في تضييق الحكم العسكري الفاسم وغرض حكومة انتقالية وطنية تمثلت في اختيارها رغبة وإرادة شعبنا الجبار) ويضرب بيان الجبهة الوطنية للهيئات ليقول: (ويعلم لكم الجبهة انتهاء قرارها الخاص بالاضراب السياسي العظام الذي أعلنه مثل الجبهة في موكبها الشعبي وان تمودوا الى اعمالكم منتصرين فرحين بهذا الاجماع الرائع والمكاسب الوطنية ، وعليكم باليقظة الدائمة للضرب بمسد من حديد على عناصر التخريب والانقسام) الرأي العام ١٩٦٤/١١/١١

محاولة الطائفية لاجتواء الجبهة الوطنية للهيئات:

واتجهت الاحزاب الطائفية متمثلة في (الجبهة القومية للاحزاب) التي تضم حزب الامة والوطني الاتحادي والايوان المسلمين الى احتواء الجبهة الوطنية للهيئات نفسها ، حيث دعته الى الاجتماع في بيروت المهدي ، فتكونت من الجهتين (الجبهة القومية المتحدة) التي اصدرت بياناً جاء فيه: (. . . وقد زاد الامر تأججا أن الهيئات المهنية ممن اساتذة واطباء ومحامين عندما هموا أن يمبروا عن شعورهم ورايهم في موكب سلمى اعترضتهم الحكومة بالسلاح فالتزموا بالتوقف عن العمل وناشدوا الشعب الاضراب عن العمل اضراباً سياسياً غير موقوف الا بزوال الوضع القائم . وقد اجتمعت قيادة الجبهة الوطنية فوراً بعد هذا الموقف وأيدت الاضراب السياسي الكامل الشامل وناشدت الشعب الاجماع والاستعداد لمقاومة شعبية حتى الخلاص . بعد هذا الموقف اجتمع ممثلوا الهيئات المهنية وكونوا جبهة تضم نقاباتهم وشرعوا يعملون عملاً وطنياً صريحاً)

(رأت الجبهة الوطنية والجبهة المهنية ضرورة العمل الموحد فعقدوا اجتماعاً موحداً في دار الامام المهدي نشأت عنه الجبهة القومية الموحدة التي اعلنت الميثاق . . .) الرأي العام ١٩٦٤/١١/٣
هكذا برزت الاحزاب الطائفية من جديد في صورة (الجبهة القومية

للاحزاب) بعد ان اندلعت ثورة أكتوبر على يدى الشعب السودانى بأسره ، وبعد ان نجح سلاح الاضراب السياسى ، وتبلورت صورة تنظيم سياسى جديد ، من صميم حركة الثورة فى الشارع ، هـ (الجبهة الوطنية للهيئات) فسعت هذه الاحزاب الطائفية فى البداية ، الى استعادة مواقعها السياسية القديمة عن طريق احتواء الاضراب السياسى ، وعن طريق احتواء الجبهة الوطنية للهيئات نفسها !!

محاولة انتحال شعارات أكتوبر التقدمية :

ثم سعت هذه الاحزاب الى انتحال الشعارات التقدمية التى رفعتها تلك الثورة ، امعانا فى عملية الاحتواء ، وهى الشعارات التى كان يمثلها الاتجاه التقدمى الذى كانت عليه الجبهة الوطنية للهيئات ذلك بأن تلك الاحزاب قد كانت احزابا طائفية ، بلا مذهبية . . . كانت تعتمد فى الكسب السياسى على (الاشارة) من زعيم الطائفة ، وعلى (الطاعة العمياء) من القاعدة الطائفية وقد نشأت هذه الاحزاب نشأة طائفية ، ابان الحركة الوطنية ، فكانت تكتلات همها التنظيم ، لا الفكر . . . وكانت تلك الاحزاب انما ترمى ، من وراء تكتيل رجال الطائفية لجاهلهم الى استعمار تلك الجماهير كوسيلة الى السلطة . . . ولذلك لم يكن لأى منها خط فكرى ، أو برنامج سياسى يدعو اليه الشعب ، ويعمل على تنفيذه فى الحكم ولذلك تورطت هذه الاحزاب ، قادتها ، وقاعدتها ، فى فساد ، وعجز ، قل ان يكون لهما مثل فى سيرة الحكومات مما ادى الى الحكم العسكري فى ١٧ نوفمبر ١٩٥٨ : وعن ذلك الفساد ، وذلك المعجز ، للذين هما النتيجة الحتمية لانعدام المذهبية لدى هذه الاحزاب ، قال الجمهوريون فى بيانهم المنشور بتاريخ ١٢ نوفمبر ١٩٦٤ بجريدة (السودان الجديد) :-

(ان ما وفق اليه هذا الشعب الكريم من تمام الوحدة وسلامة
 الفطرة، وصلابة المود، وسداد الرأي في مقاومة الحكم العسكري لهو
 مثل يحتذى، وهو على كل حال مثل تقل نظائره في التاريخ .
 ونحن الآن نعيش في نشوة الظفر، وما ينبغي لنا ان نذهل
 عما ينطوي عليه الموقف من جلائل المعبر . ان الحكم العسكري
 من مع حيث هو عسكري، ولا يجد له ما يبرره على الاطلاق الا امرا
 واحدا هو قصور الشعب الذي يخضع له، وعجزه عن حكم نفسه
 بأساليب الكرامة والشرف . ولقد تعرضنا نحن لهذا المعجز المهيمن
 في ساعة من ساعات تاريخنا القصير في ممارسة حكم انفسنا، حتى
 استهدفت البلاد للنقوذ الخارجي حين باع نوابنا انفسهم لمن يدفع
 اكثر، واصبحت حكومتنا الدستورية معرضة للسقوط غداة فتح البرلمان
 . . ولصلحة من سقوطها ؟؟ لصلحة الدولة التي تقدمت يدفع ثمن
 النواب على ايدي ساسة يعرفهم الناس جيدا . .
 ما ينبغي ان نذهل في نشوة الظفر باسقاط الحكم العسكري عن
 حقيقة هامة وهي ان هذا الحكم جاء في ساعة رهيبية كان فيها بمثابة
 انقاذ للبلاد من النقوذ الخارجي الذي مكن له فشل قادة الاحزاب .
 اننا ان نذهلنا عن هذه الحقيقة نكون حريين ان نتورط في نفس
 الخطأ الذي جعل الحكم العسكري على سبيله، بمثابة انقاذ للبلاد . .
 وما ينبغي ايضا ان نفهم من هذه العبارة، ان قادة الاحزاب
 رجال شريرون، قليلوا الوطنية . . بل على النقيض، فانهم رجال
 طيبون شديدا، وطنيون، ولكنهم لا يملكون فلسفة الحكم الثمينة
 تعصمهم عن الخطأ، وتجعلهم قادة للشعب عن كفاية ومقدرة . . وظاهرة
 انعدام فلسفة الحكم ظاهرة اتسمت بها حركتنا الوطنية منذ فجرها
 الباكر، وكثيرا ما نراها عليها الحزب الجمهوري في كتاباته المستفيضة .
 والآن فان الخطر ماثل . . وهو ماثل في صيدين . . الصعيدين
 الاول ان الاحزاب وقد علمت شدة كراهية الناس لماضي حكمهم
 ستمود تحت تكتلات جديدة، وبأجواء جديدة، وستبني شعارات جديدة

في عبارات منمقة ومزينة بغشون الصياغات الفنية... ولكننا نرى حقيقة ما هي إلا الخواء القديم، ونحن نخشى أن كثيرا من النسيان سينخدع لهذا المظهر الكاذب، ونعلم أن قادة الأحزاب انفضهم سينخدعون له... ولا غاصم للناس من أن ينخدعوا إلا إذا علموا أن فلسفة الحكم عند الأحزاب لا تهبط عليها فجأة، وإنما هي امتداد لفلسفة قاداتها، ونظرتهم للحياة، وأخلاقهم، وميزان القيم، عندهم في معيشتهم اليومية... فالقادة المخبون للرئاسة الكلفون بالتسلط، الفرحون بالجاه والثروة، لا يمكن أن يمتطوا أحزابهم فلسفة حكم صالحة... "فأنت لا تجنى من الشوك العلب" (١)...

هكذا كانت أحزابنا الطائفية - أحزابا، أبلا مذهبية، وبلا فلسفة حكم، وبلا برنامج سياسي (١) وبلا حتى دستور حزبي (١) فلمها جاءت ثورة أكتوبر بقرار جديد من المؤعي، فأبتغمت الشعارات التقدمية (كالاشتراكية)، أخذت هذه الأحزاب تتزجج بيزع المذهبية، وتتحنل الشعارات التقدمية، وذلك بعد أن أطلقت هونا ما، من فحشاءة الحدث الثوري المذهل... فأخذنا نقرا على الصحف أخبارا غريبة كهذه (السكرتارية الشهدية لحزب الأمة يسر هلقان تعلن على الشعب السوداني الكريم عن قيام حزب الأمة (١)) وانهم... الآن بصدد أعداد دستور الحزب (١) وبرنامج السياسي الذي سوف يمرض على الجمعية العمومية التمهيدية لا قراره ودعوة السودانيين أجمع للانضمام له والعمل المشترك لبناء الوطن... الرأي الصام

١٩٦٤/١١/٧

(ذكر السيد عبد الماجد أبو حسبو المناطق للرسم باسم... الحزب الوطني الاتحادي أن اللجنة التنفيذية ستبحث في اجتماع اليوم برنامج الحزب وفلسفته على ضوء الظروف الجديدة (١) - الرأي العام ١٩٦٤/١١/٨)

وجاء في بيان للاخوان المسلمين موقع من الدكتور أحمد الترابي (الأمين العام للاخوان المسلمين) عن فلسفة الحكم التي تطرحها

جماعتهم: (لزوم الشورى كأساس للحكم) ١١ ١٩٦٤/١١/٥ ٠٠٠ وهو
 تصميم لا يدل إلا على انعدام المذهبية المتكاملة لدى هذه الجماعة ٠٠٠
 وهو الى ذلك ، تخليط شنيع بين الشورى والديمقراطية - وقد بينا
 الفرق بينهما في الباب الاول من هذا الكتاب في فصل: (الاخيار
 المسلمون والديمقراطية) ٠٠٠ كالترابى انما كان يحلوا ان يرفع شعار
 (الديمقراطية) الذى كان أكبر مكتسبات ثورة اكتوبر ٠٠ ولكنه فى نفس
 الوقت كان يحاول ان يظهر بالمظهر الاسلامى ، فتورط فى ذلك التخليط ١١
 ثم ظهرت الاحزاب الطائفية بعد قليل ، بشعارات تقدمية ، تحاول ان
 تواكب بها روح ثورة اكتوبر التى سيطرت على جو الحياة السياسية ،
 يومئذ ٠٠٠ فخرجت الصحف بمثل هذه الاخبار : (أزهرى يعلن للصحفيين
 بأن برامج الوطنى الاتحادى تقوم على المبادئ الاشتراكية ١) (الرأى
 العام - ١٩٦٤/١٢/١٣) ٠٠ (أعد حزب الأمة مشروعاً تمهيدياً لدستور
 الحزب وقد جاء فى الدستور ان هدف الحزب هو خلق مجتمع
 اسلامى متطور يستفيد من تجارب الانسانية ، وتقدم العلم (١) ، وكفل
 حرية الأديان المساوية (١) ٠٠ وأوضح الدستور ان منهاج الحزب
 هو : ١ - الاسلام توجيها وثقافة وسلوكا ٢ - المروبة تعميرا وثقافة
 وحضارة ٣ - الاشتراكية الهادفة للكفاية والعدل (١) والتفصيل

تخليطاً واقتصاداً (الرأى العام - ١٩٦٤/١١/١٤)
 وهكذا اتجهت الاحزاب التقليدية فى البداية الى احتواء ثورة اكتوبر ،
 بانتحال شعاراتها ، وسرقة مكتسباتها ، كخضوة اولى نحو اجهاضها
 وتصفيتها ١١ كما سنرى فى هذا الفصل . وبالطبع فان اقوال وممارسات
 (الجيبة القومية للاحزاب) ليست هى مسئولية الاخوان المسلمين ،
 وحدهم ١١ غير انهم ليسوا بمنجاة ، تماما ، عن تحمل المسئولية عن
 هذه الاقوال ، والممارسات ، فقد وقفوا مع الاحزاب الاخرى ، على البيانات
 الاولى ، لهذه الجيبة ، كما كانت هذه الجيبة انما تحدث باسم هذه
 الاحزاب جميعا ، ولقد ظلوا يخلطون مع هذه الاحزاب ، فى صف واحد ،
 للاطاحة بحكومة تلك الثورة حتى تم لهم ذلك ، كما سنرى فى هذا الفصل ٠٠

إشتراك الإخوان المسلمين مع الشيوعيين في حكومة واحدة !!

ودخل الإخوان المسلمون الحكومة الانتقالية التي قامت بموجب (الميثاق الوطني) والتي ضمت ، على الأقل ، وزيرا شيوعيا يمثل الحزب الشيوعي ، وذلك بموجب ذلك الميثاق .. وقد جاء فيه تحت عنوان (الحكومة الانتقالية) : (كذلك قبرت الجبهة القومية الموحدة ان تؤلف الحكومة على الوضع الآتي :

١ - أن يمثل كل من الأنصار والحزب الوطني الاتحادي والختمية والإخوان المسلمين والشيوعيين بوزير واحد يختاره حزبه وتوافق عليه الجبهة القومية الموحدة ، وتنضم الحكومة القومية ثمانية وزراء ترشحهم الجبهة القومية المهنية وتوافق عليهم الجبهة القومية الموحدة) . وقد وقع على ذلك الميثاق ممثلوا الأحزاب ، ومثلوا الجبهة الوطنية للهيئات .. ووقع عليه عن الإخوان المسلمين : محمد يوسف محمد المحامي والسيد الصادق عبد الله عبد الماجد .. وعن الشيوعيين : السيد أحمد سليمان المحامي ، والسيد عز الدين علي عامر (الرأي العام ١١/١/١٩٦٤) وتم تكوين الحكومة الانتقالية برئاسة السيد سر الختم الخليفة على النحو التالي :

سر الختم الخليفة	-	الرئاسة والدفاع
محمد أحمد المحجوب	-	الخارجية
مبارك زروق	-	المالية والاقتصاد
عابدين اسماعيل	-	الحكومات المحلية
كلمنت أمهورو	-	الداخلية
رحمة الله عبد الله	-	التربية والتعليم
أحمد سليمان	-	المزراعة والغابات
عبد الرحمن العاقب	-	الاشغال والثروة المعدنية

- الامين محمد الامين - الصحة
عبد الكريم ميرغني - التجارة والصناعة والتموين
محمد صالح عمر - الثروة الحيوانية
امبروز وول - المواصلات
خلف الله بابكر - الاستعلامات والممثل
احمد السيد حمد - الري والقوى الكهربائية
ممثل النيبال - لشئون الرئاسة

(الرأى العام بتاريخ ٣١ / ١٠ / ١٩٦٤)

وقد جاء في التصريف بالوزراء الجدد ان السيد محمد صالح عمر (عضو في جماعة الاخوان المسلمين) الرأى العام ٣١ / ١٠ / ١٩٦٤ وقد شغل منصب وزير شئون الرئاسة في هذه الحكومة بعد ايام السيد الشفيق احمد الشيخ ٠٠ كما جاء في جريدة (الرأى العام) بتاريخ ٢٢ / ١١ / ١٩٦٤ : (ادى مساء امس السيد الشفيق احمد الشيخ ممثل العمال في الحكومة القسم امام السادة رؤيس الوزراء والوزراء وفضيلة مفتي الديار في قلعة اجتماعات مجلس الوزراء ٠٠)

وهكذا اشترك الاخوان المسلمون في تلك الحكومة التي ضمت اكثر من وزير شيوعي، واكثر من وزير مسيحي (!) وهي على اية حال لم تكن حكومة تحكم بالشرعية الاسلامية التي يدعون الدعوة التي تحكمها ٠٠ فهم يرون ان الانظمة التي لا تدين بالحاكمية لله لا تحكم بما انزل الله - انما هي انظمة جاهلية حتى ولو قامت في البلاد (الاسلامية) ١١

قال الاستاذ سيد قطب في كتاب (معالم في الطريق) - الصفحة ١٢٠ - : (ولكن ما هو المجتمع الجاهلي؟ وما هو منهج الاسلام في مواجهته؟)

ان المجتمع الجاهلي هو كل مجتمع غير المجتمع السليم (!) والذ اردنا التحديد الموضوعي قلنا : انه هو كل مجتمع لا يخلص عبودية لله وحده ٠٠ ممثلة هذه المبودية في التصور الاعتقادي وفي الشعائر

التمبدية، وفي الشرائع القانونية .. وبهذا التصريف الموضوعي تدخل في إطار (المجتمع الجاهلي) جميع المجتمعات القائمة اليوم في الأرض فعلا (١) ويمضى الاستاذ سيد قطب يقول: (واختياراً يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها (مسلمة) وهذه المجتمعات لا تدخل في هذا الإطار لأنها تعتقد بالوهمية احد غير الله. ولا لأنها تقدم الشعائر التمبدية لغير الله أيضاً. ولكنها تدخل في هذا الإطار لأنها لا تدين بالمبودية لله وحده في نظام حياتها. فهي - وان لم تعتقد بالوهمية احد الآلهة - تعطى اخص خصائص الالوهية لغير الله. فتدين بحاكمية غير الله. فتتلقى من هذه الحاكمية نظامها وشرائعها وقيمها وموازناتها وعاداتها وتقاليدها .. وكل مقومات حياتها تقريباً. والله سبحانه يقول عن الحاكمين:

"ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون" (

هذه هي (نظرة) الاخوان المسلمين الى الأنظمة القائمة اليوم في البلاد (الاسلامية) (١) وهي بالطبع نظرة تحتاج الى قدر كبير من المراجعة والتصحيح .. فالشرعية الاسلامية التي هي صاحبة الوقت اليوم، والتي يجب على الدعاة الاسلاميين ان يحملوا لاقلمتها، ليست هي الشريعة الاسلامية الموروثة التي خدمت غرضها أجل خدمة خدمته حتى استنفدته، فبطلت مشاكل مجتمع القرن السابع الميلادي، باقتدار تام .. وانما هي شريعة اسلامية جديدة، متطورة على تلك عمدتها اصول القرآن والسنة النبوية - كما بينا في مقدمة الجزء الاول من هذا الكتاب .. صحيح ان الأنظمة والمجتمعات اليوم، أنظمة ومجتمعات جاهلية .. فهي تعيش الجاهلية الثانية، ولكنها انما تنهيا ليمت فيها الاسلام، من جديد، ولتقام فيها شريعة اسلامية جديدة، تكافئ الامكانات، والتطلعات البشرية الجديدة .. وعلى الرغم من ذلك فان الاخوان المسلمين، في ممارساتهم، كما رأينا في اشتراكهم في حكومة ثورة أكتوبر - انما يخرجون عن تلك النظرة التي يقررونها

لأنفسهم - يقررها مفكروهم وفلاسفتهم - وذلك تحت تأثير الصمى الى السلطة، والصراع حولها ١١ اللهم الا اذا كانوا لا يرتبطون بمفكرتهم وفلاسفتهم ذلك الرباط المصوى الذى ينبغى أن يربط بين أعضاء التنظيم الواحد، الملتزم، قمته وقاعدته، بأسس فكرية واحدة ١٢ وفى الحقيقة فإن ما يتورط فيه الاخوان المسلمون من تناقض لدى الممارسة، مع افكارهم المعلنة، ومن تناقض، فيما بينهم، فى سائر الاقوال، والممارسات انما هو نتاج طبيعى لانعدام الفكرة التوحيدية، والمذهبية المتكاملة، والتزنية السلمية الصادقة التى تقوم على وحدة الفكر، والقول، والمعمل، على نحو ما يدعو اليه ادب القرآن الكريم حيث يقول جل من قائل :
(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ؟؟ كبر متاع عند الله، ان تقولوا ما لا تفعلون ١٣)

اشتراك الاخوان المسلمين فى اجراء ثورة أكتوبر

وبمهم ان استمدات الاحزاب الدافعية اشكالها التنظيمية اخذت تتحرك، حيثما، نحو القضاء على الحكومة الثورية التى تمخضت عنها ثورة أكتوبر، وذلك بحجة اجراء الانتخابات فى الموعد المحدد لها فى الميثاق الوطنى، التزاما، فى ادعائها، بنصوص الميثاق ١٤ وذلك حتى لو كانت تلك الانتخابات جزئية، لا تشمل جنوب السودان الذى لم تكن ظروف الحرب الاهلية، يومئذ، تسمح باجراء الانتخابات فيه، وحتى قبل التوصل الى حل لمشكلة الجنوب، وهى المشكلة التى عمل الحكم المسكرى على تفاقها، فتداعت الاحداث حول مناقشتها، بجامعة الخرطوم، الى قيام ثورة أكتوبر ١٥ وادعاء جبهة الاحزاب التمسك بالميثاق الوطنى انما كان، فى الواقع، كلمة حق أريد بها باطل .. فذلك الميثاق انما كان، فى جوهره، يستهدف تحقيق مصالح البلاد العليا، والانتخابات الجزئية، بما تكرسه من عوامل التجزئة، انما كانت عملا ضد تلك المصالح العليا .. كما ان الميثاق عندما يتحدث عن الانتخابات قائلا (اجراء انتخابات عامة لا انتخاب جمعية تأسيسية لوضع الدستور الدائم للبلاد) -

جريدة الرأي العام يوم ١٩٦٤/١٠/٣١ - انما كان يعنى بانتخابات عامة انتخابات اقليمية لكل اجزاء البلاد حتى تأتي جمعية تأسيسية تمثل كل المواطنين السودانيين بفرض وضع الدستور الدائم للبلاد... وغير امر لا يتحقق ، بلقاء الأبعد ان يكون الجنوب ، من الناحية الامنية ، في وضع يمكنه من اجراء الانتخابات . أما تحديد الميثاق لفترة الحكومة الانتقالية فكان يمكن ان تتفق الامم المتحدة الموقفة عليه على تعديله بحيث يساعد على الاعداد الكافي لتلك الانتخابات العامة - خدمة للمصلحة العليا ... ان جبهة الاحزاب انما كانت ، في الواقع ، تخفي مخطئها الطائفي الذي يستهدف اجها ثورة اكتوبر ، واستعادة نفوذها في السلطة ، من جديد ، عن طريق اغلبيتها الميكانيكية في الانتخابات ... وسرى كينس عدلت الدستور المؤقت لا غرض حزبية غيثة ، ولانتهاك الحقوق الاساسية للمواطنين .

وعن تحركات جبهة الاحزاب للقضاء على الحكومة الثورية - اوردت الرأي العام يوم ١٩٦٥/١١/١٨ تصريحاً للترابى (الامين العام للاخوان المسلمين) جاء فيه : (ان المهمة الاساسية لهذه الحكومة لم تزل هي اجراء الانتخابات ، وهى مهمة عاجلة لا يختل الشروع فيها التأجيل يوماً واحداً . ويجب ان يصرننا عنها اى داع لأنه لا يوجد في واقع الامر ما يمسوغ تأجيل البدء في ابرائها) .

هذه صورة لدور الاخوان المسلمين في التآمر على الحكومة الثورية . فالدكتور الترابى يتحدث ، هنا ، عن الانتخابات ، وكأنها غاية في ذاتها ، حتى ليس ان يضحى في سبيلها حتى بمصلحة البلاد العليا !! وقد جعل المهمة الاساسية للحكومة الثورية ، التي جاءت بها الثورة الشعبية ، على ابراء الانتخابات ... وكان الانتخبات مطلب شعبى ، او شعار ثورى ، رفعتة جماهير الشعب في تلك الثورة ، وهو يعلم رأى الشعب ، ابان الثورة ، في الحزبية الطائفية التي سبزز في الانتخابات والتي حكمت البلاد من قس .

فبلغت من الفساد والمجز مبلغا جعل انقلاب نوفمبر سنة ١٩٥٨ بمثابة انتقاد للبلاد (١) فقد رفع الشعب شعار (لا حزبية بعد اليوم) أو (لا احزاب بعد اليوم) أو (لا زعامة للمقدامى) (٢) ولكن الترابى انما كان يريد لتنظيمه ان يبرز لأول مرة في انتخابات عامة، ويتمجل ذلك، أشد المجله حتى انه ليس مهمة الانتخابات بأنها (مهمة عاجلة لا يحتمل الشروع فيها التأجيل يوما واحدا) (٣) لا سيما وان تنظيم الاخوان المسلمين قد كان يخطط لاحتواء والتأثير على (مختلف الاتجاهات السياسية) في تلك الانتخابات ، وذلك باستدراك عاطفة الشعب السودانى الدينية بمسألة الدستور الاسلامى . . . فقد صرح الدكتور الترابى لجريدة (الراى العام) يوم ١٢/٨ / ١٩٦٤ (بأنهم لن يخونوا المصركة الانتخابية ولكنهم سيلتقون مع آخرين في جبهة اسلامية عرضة على اساس ميثاق يحدد المبادىء الدستورية الاسلامية والمبادئ الاقتصادية والاجتماعية) قال الدكتور الترابى ان الجبهة المقترحة ستعمل للتأثير على مختلف الاتجاهات السياسية والترشيح في عصر الدوائر اذا لزم الامر . واستلزم الامين العام للاخوان بان ينفذ الجبهة لن تندمج في أى حزب ولكنها ستتمثل مع المرشحين المؤتمنين على ميثاقها أو أى حزب يلتزم به (١) هذا هو مصدر عبلة الاخوان المسلمين لاجراء الانتخابات (٢) وبالفعل تم تكوين (جبهة الميثاق الاسلامى) وعلى رأس قياداتها الامين العام للاخوان المسلمين (٣)

وبعثت جبهة الاحزاب الى الحكومة الثورية بذاكرة وتمها السادة : اسماعيل الازهرى (الوطنى الاتحادى) ، أمين التوم (حزب الامة) ، حسن الترابى (الاخوان المسلمون) ، فيزطفى حمزه (مستقلون) ، على طالب الله والسائم محمد إبراهيم (الجبهة الاسلامية) ، بابكر كسار (الحزب الاشتراكى الاسلامى) ، جاء فيها : (نريد ان نؤكد ما سبق واكداه الشعب السودانى كله في أن ثورة الحادى والعشرين الشعبية المجيدة اندلعت من اجل الديمقراطية وسيادة الشعب ، وان تمسك الوزارة الانتالية تفقد شرعيتها فقداناً تاماً في نهاية مارس التادم وأن

الميثاق الوطني تتحلل روابطه كلها في نفس هذا التاريخ ، وان المهمة الجوهرية لهذه الحكومة هي اجراء انتخابات عامة في موعدها المنصوص عليه في الميثاق . ان الجبهة القومية الموحدة تطلب من سيادتكم بناء على ما سلف ذكره ان تصدروا مبادئ رسمية في الحال يؤكد للشعب ان الانتخابات العامة جارية في ميعادها المحدد في الميثاق وان كان مجلس الوزراء غير واثق من قدرته على اجرائها في الميعاد المحدد فعلى هذه الوزارة ان تستقيل فوراً وتفسح المجال للشعب ليشكل وزارة قومية تستطيع ان تفي بهذا الالتزام الجليل للشعب كله حتى يستطيع ان يتخذ من الاجراءات ما يراه جريدة الرأي العام يوم ١٩٦٥/١/٢٠

ومن جهة اخرى اصدرت الحكومة الشورية قراراً حول الانتخابات روته الرأي العام يوم ١٩٦٥/٢/٦ فيما يلي : (حسم مجلس الوزراء الموقف باعلان قرارة في منتصف ليلة اليوم الاول للعيد اذ اقر امر توزيع الدوائر الانتخابية على ان تجري الانتخابات في كل اجزاء القطر في وقت واحد لا يتمدى اليوم الحادى والعشرين من ابريل ١٩٦٥ . . . اوضح مجلس الوزراء انه اذا اتضح له ان ذلك غير ممكن فسيعلن هذا الامر ويطلب تجديد تفويضه (او انتهائه) . . ثم اذاع السيد خلف الله بايكر وزير الاستعلامات بياناً حوى مذكرة جبهة الاحزاب جاء فيه : كما ترويه جريدة الرأي العام يوم ١٩٦٥/٢/٧ : (ان الاحزاب التي اصدرت البيان لها ممثلون في مجلس الوزراء وهي الامة والوطني الاتحادي والاخوان المسلمون) وتساءل في بيانه عن الفرض من وراء البيان الذي اصدرته الجبهة الموحدة وقال : (ان الحكومة تسمى التي تماسك الامة وتصر على اجراء انتخابات في جميع انحاء القطر وان اجراء الانتخابات في الشمال فقط معناه تقسيم القطر) . . . كما روت جريدة الرأي العام في نفس المدد ان السيد رئيس الوزراء صوالختم الخليفة اصدر بياناً اكد فيه : (ان بيان

وزير الاستعلامات قصد به توضيح قرار الحكومة القاضي بإجراء الانتخابات العامة في جميع اجزاء القطر في موعدها، وقصد به الدفاع عن هذا القرار ولم يقصد به اى اتهام للوزراء المشار اليهم في ذلك البيان) . . . وكانت حشود الانصار قد أخذت تتدفق الى العاصمة من الأقاليم في اعداد ضخمة، مما حقق حالة من التوتر والقلق في الحياة السياسية . . . فاصدر حزب الامة بياناً حاول ان يبرر فيه وجود الحشود من انصاره الى العاصمة جاء فيه : كما روت جريدة الرأي العام يوم ١١/٢/١٩٦٥ : (ان المسئول عن هذه التجمعات هو بيان وزير الاستعلامات الاخير الذي استغفر جماهير الامة والوطني الانحادي والاخوان فخفوا للعاصمة لحماية احزابهم من اعتداء الوزير) (!) وتساعد توتر الموقف السياسي من جراء جو الارهاب الذي اشاعته الاحزاب الطائفية الثلاثة . . . ومضت هذه الاحزاب في مخططاتها للقضاء على الحكومة الثورية الى نهاية الشوط . . . تروى جريدة الرأي العام يوم ١٨/٢/١٩٦٥ ما يلي : (وامس واصلت الاحزاب السياسية اجتماعاتها وعقدت احزاب الوطني الاتحادي والامة والاخوان المسلمين وهيئة التجار اجتماعاً بمنزل السيد الازهرى حيث جرت مشاورات حول الازمة السياسية الراهنة وقد رفعت هذه الاحزاب مذكرة الى السيد رئيس مجلس السيادة والسيد رئيس الوزراء تتضمن وجهة نظر الاحزاب (الوطني الاتحادي والامة والاخوان المسلمين) حول الاخطاء الدستورية التي ارتكبتها الحكومة وتطالب الحكومة بالاستقالة وتطلب من السيد رئيس مجلس السيادة التدخل السريع لحل الازمة السياسية الحالية حتى يعود للبلاد الاستقرار الذي تنشده . وذكرت وكالة الانباء السودانيــة ان السيد محمد صالح عمر وزير الثروة الحيوانية وممثل الاخوان المسلمين في الوزارة الانتقالية الحالية قد تحدث في مستهل الجلسة التي عقدها امس مجلس الوزراء نيابة عن ممثلي احزاب الامة والوطني الاتحادي والاخوان المسلمين فاعلم للمجلس عن رغبة هذه الاحزاب في تغيير الوزارة الحالية بسبب فشلها في اداء المهمة الملقاة على عاتقها، وقد عقب عدد من

السادة الوزراء على حديث مثل الاحزاب الثلاثة فاكدوا ضرورة بقاء هذه الحكومة . هذا وقد استمر ممثلوا الاحزاب الثلاثة في حضور جلسة مجلس الوزراء حتى انقضاءها)

وقد قدم السيد سر الختم الخليفة رئيس الوزراء استقالته فجساة !! وعن ذلك تروى جريدة الراى السام يوم ٢٠/٢ ما يلى : (اصدر الليلة الماضية وزراء الجبهة الوطنية للهيئات بياناً اكدوا فيه ان استقالة رئيس الوزراء كانت مثار الدعشة لهم . عبر الوزراء عن اسفهم لاستجابة السيد رئيس الوزراء لوسائل الضغط والارهاب التى يعلمون انها مؤامرة حيكت فى الداخل والخارج) . . . وتقول الجريدة (كانت الاحزاب اول من علم باستقالة السيد رئيس الوزراء أمس الاول وكان الوزراء السابقون هم آخر من علم بأمر الاستقالة) !! وهكذا استطاعت الاحزاب المناهضة للنساء على تلك الحكومة الثورية بانسحاب رئيس وزرائها الى الاستقالة تحت نفوذ الارهاب واشاعة حالة الاضطراب ، وخلق الازمة السياسية . . . أكثر من ذلك !! فقد اتجه ، تحت هذه النفوذة الى تكوين حكومة حزبية صرفية مع ان الميثاق كان ينص على : (قيام حكومة قومية انتقالية تمثل هيئات الشعب المختلفة واحزابه السياسية) - الراى السام يتوهم ١٩٦٤/١١/١ . . . وعلى اساس هذا التكوين قامت الحكومة الاولى وشي تنم ممثلين (لجبهة الهيئات) و (لجبهة الاحزاب) . . . ونص الميثاق على انها حكومة انتقالية ، وحدد واجباتها ، ولم يشير الى اى حكومة تعقبها فى تلك الفترة . . . وتم تكوين مجلس الوزراء الجديد برئاسة السيد سر الختم الخليفة وعلى اساس تمثيل الاحزاب : الأمة والوطنى الاتحادى وحزب الشعب الديمقراطى والاخوان المسلمين والشيوعيين والجنوبيين ، غير ان حزب الشعب الديمقراطى والحزب الشيوعى رفضا الاشتراك فى تلك الحكومة بدون اشتراك الممال والمزارعين (الراى السام يوم ٢٨/٢/١٩٦٥)

وهكذا خلا الجو لاجزاب الأمة والوطنى الاتحادى والاخوان

المستقلين للسيطرة على الوزارة ، وتوجيهها وفق مخططاتها الطائفية ،
فتم بذلك ، على يدى تلك الاحزاب اجهاش ثورة أكتوبر ، وتصفيّة
مكتسباتها . . .

وتم اجراء الانتخابات الجزئية فى شمال السودان فى ٢١ ابريل
١٩٦٥ وفق قرار مجلس السيادة (الرأى السام يوم ١٩٦٥ / ٤ / ٧)
وقد خصصت فى تلك الانتخابات ١٥ دائرة للخريجين ، فاسفرت نتائج
الانتخابات عما يأتى :

نال حزب الامسة	٧٤	مقعدا
والحزب الوطنى الاتحادى	٥١	مقعدا
والمستقلون	١٥	مقعدا
ومؤتمر الهجـ	١٠	مقاعد
وجبهة الميثاق الاسلامى	٣	مقاعد
يوم ١٩٦٥ / ٥ / ١٢		

وكانت نتيجة انتخابات دوائر الخريجين كما يلى : (فاز الشيوعيون
بأغلبية المقاعد ان حصلوا على احد عشر مقعدا وحصل الحزب الوطنى
الاتحادى على مقعدين وجبهة الميثاق الاسلامى على مقعدين وهذه
على اصوات المرشحين الذين فازوا فى دوائر الخريجين والاصوات التى
نالها كل منهم :

الدكتور حسن الترابى	١٩١ ر ٧	جبهة الميثاق
صالح محمود اسماعيل	٣٤٦ ر ٦	الوطنى الاتحادى
الآنسة فاطمة احمد ابراهيم	٩١٨ ر ٥	الحزب الشيوعى
حسن الطاهر زروق	٥٢٠ ر ٥	الحزب الشيوعى
محجوب محمد صالح	٩٨ ر ٥	مؤتمر اشتراكى
جوزيف قسرنسق	٧١٩ ر ٤	الحزب الشيوعى
عزالدين على عامر	٤١١ ر ٤	الحزب الشيوعى
محمد توفيق	٣١٢ ر ٤	الحزب الوطنى الاتحادى
عبد الرحمن عبد الرحيم الوسيلة	٢٩٧ ر ٤	الحزب الشيوعى

الرشيد نـ	الرشيد نـ
عمر مصطفى المـ	عمر مصطفى المـ
الظاهر عبد البـ	الظاهر عبد البـ
محمد ابراهيم نـ	محمد ابراهيم نـ
محمد سليمان محمد احمد	محمد سليمان محمد احمد
محمد يوسف محمد	محمد يوسف محمد

وعن تشكيل الحكومة الائتلافية تقول الرأى العام يوم
 ١١/٦/١٩٦٥ : (حكومة ائتلافية من الوطنى الاتحادى والامة .
 مجلس السيادة برئاسة ازهرى . محجوب رئيسا للحكومة . شـداد
 رئيسا للجمعية التأسيسية . الوزارة الجديدة ٦ امة ٦ وطنى اتحادى
 ٣ للجنوبيين) وبنى الاخوان المسلمون كجناح فى المعارضة
 بينما أخذ الشيوعيون يتودون جناح المعارضة الاكبر . . .
 وبذلك تلتى الاخوان المسلمون اول هزيمة لهم فى انتخابات
 عامة من الشعب السودانى (المسلم) يدعون قيادة الميل
 لوضع دستور اسلامى له ١١ يكون من مبررات هذه النتيجة
 عندهم انهم لم يقوموا بالترشيح فى كل الدوائر لانحصار حركتهم
 فى اوساط المثقفين ١١ ولكن هزيمتهم كانت اكثر بروزا فى دوائر
 النوعى التى قاموا بالترشيح فيها كدوائر مديرية الخرطوم وكـ دوائر
 الخريجين . . . فلم يفز من مرشحيهم الا ثلاثة فى الدوائر الاقليمية
 هم السادة : الرشيد الطاهر بكر ، وسليمان مصطفى ابكر ، والظاهر
 الطيب بدر (الرأى العام ١٢/٥/١٩٦٥) وحتى هؤلاء لم
 يكونوا جميعهم اخوانا مسلمين وانما كان بعضهم مرشحين لجهة
 الميثاق الاسلامى . . . وقد فوز هؤلاء اتباع بيوتهم ولم يفوزوا لانهم
 اخوانا مسلمين وقد سقط من مرشحي الاخوان المسلمين
 فى دوائر الخريجين السادة : حسن عمر الامام ، حسين احمد الفكى ، على
 عبد الله يعقوب ، حسين محمد عمر شقيد ، سـليمان ، احمد زين شهاد ،

محي الدين خليل الريح ، عبد الله التهامي (جريدة الرأي العام يوم ١٩٦٥/١١/٢٣ مرشحوا الاخوان المسلمين للانتخابات) . .

وبدا الاخوان المسلمون ، بعد ذلك ، خطوة جديدة في مخططاتهم لاحتواء السلسلة . . على التحالف مع الاحزاب الطائفية لتصفية الخصوم السياسيين ، وفرض الدستور الاسلامي المزيف !!

الاخوان المسلمون وحل الحزب الشيوعي :

ولعب الاخوان المسلمون الدور الاساسي في مؤامرة حل الحزب الشيوعي التي خاضتها ، ونفذتها الاحزاب الطائفية ، لحماية مصالحها التي اغفل الحزب الشيوعي يشكل خطرا كبيرا عليها ، لا سيما بفوزه الساحق في انتخابات دوائر الخريجين ، وبالمعارضة القوية التي كان يقودها ضد حكومتها ، في الجمعية التأسيسية . . ومن صور هذه المعارضة تحكي مجازر مداولات تلك الجمعية في جلستها بتاريخ ١٩٦٥/١١/٨ (الصفحات من ١٨ الى ٢٤) ان احد النواب الشيوعيين قدم اقتراحا بسحب الثقة من الحكومة لمجزئتها عن تحقيق الاستقرار السياسي ، وعن حل الازمة الاقتصادية . وذهب في توضيح اقتراحه ليحدد مظاهر الازمة الاقتصادية فقال (الصفحات ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ من نقره محضر الجلسة) : (ارتفع غلاء المعيشة من ١٢٠ نقطة للملي ١٧٢ نقطة في عهد السيد رئيس الوزراء الحالي) وقال (ولا يخفى على اي مواطن حالة الكساد التي تشكو منها البلاد) وقال (بل يكفينا الارتفاع المذمور في عدد العاطلين الذين لا يرأسهم السيد رئيس الوزراء . . . وقد بلغ عدد المسلمين ٢٣٠٠٠ عاطل وبلغ عدد المسلمين في خلال الفترة من يونيو حتى الآن ٤٣٢٠٠ عاطلا منهم ٣٠٩٠٠ من سكان العاصمة الاصليين ، وبلغ عدد خريجي الجامعات والمعاهد لعام ١٩٦٥/٦٤ - ٦٥٣ استغفم منهم فقط ٢٧٣ الى يوم ١٠/٢٠ ١٠٠٠) ومنى ليتول عن سياسة الاقتراع التي كانت تبنيها الحكومة (كانت حملة الديون علينا حتى نهاية عام ١٩٦٤ التي تعاقدت عليها الحكومات البانية وعلى الأثر الحكم العسكري

البائد ١٤٠ مليون جنيه ونجد ان هذه الحكومة ايضا فى الفترة القصيرة من عمرها قد تعاقدت مع دول اجنبية ومؤسسات غالية بلغت جملة قروضها ١٠٠ مليون ٢٥٠ ألف . ان هذه الحكومة قد سبقت جميع سابقتها فى هذا المضمار

هكذا كان النواب الشيوعيون يشكلون تهديدا ماثلا للكيانات الحزبية الطائفية ، وحكومتها . فاستغلت هذه الاجزاء ، عهن طريق الاخوان المسلمين ، حادث طالب معهد المعلمين الشهير لتنفيذ مؤامرة حل الحزب الشيوعى . والحادث هو ان احسن الطلاب وقف اثناء ندوة كانت تقدمها السيدة سماد الفاتح - وهى من الاخوات المسلمات - لطلاب ذلك المعهد ، ليعلمن انه ملحد ، متسرعا ، اثناء حديثه للبيت النبوى الشريف تعرضا غير كريم . وهذا الموقف ، من هذا الطالب ، انما كان موقفا فرديا ، ربما ساعدت فيه السيدة سماد الفاتح نفسها وذلك بما بدر منها من استفزاز حكته عنها جريدة (الميثاق) الناطقة بلسان (جبهة الميثاق الاسلامى) ، فى عددها بتاريخ ١٤ / ١١ / ١٩٦٥ ، حيث قالت على لسان رئيس اتحاد طلاب معهد المعلمين العالى : (لقد حنرت الجزء الاخير من الندوة ، وتعرضت السيدة سماد الفاتح الى موقف الشيوعيات ، ووسفتهن بعدم الجراة فى ابسداء موقفهن بصراحة ، وفى غير تردد ، ويبدو ان هذا الحديث قد اثار الدالاب شوقى الذى وقف فقال انا شيوعى ملحد) (! هذا ما ادلى به رئيس اتحاد معهد المعلمين .

فما كان من الاخوان المسلمين الا ان خرجوا ، عقب ذلك ، فى مظاهرات معبأة ، ومنظمة ، ومسلحة بالعصى ، وفروع الشجر ، ليصعدوا هذا الحادث الفردى ، حتى يصنعوا منه عملا موجها ضد الحزب الشيوعى ، مصورين ذلك الحادث على انه عمل منظم قصد منسهم الشيوعيون النيل من الاسلام (!) والحادث وما احاط به من ملاسات ، لو اخذ فى اطاره الموضوعى ، ما كان يمكن ان يؤدى الى الاضطرابات ، والازمات السياسية التى اعقبته . فقد كان يمكن ان تقف آثار الحادث عند حد تقديم الطالب الى المحاكمة لينال جزاءه وفق القانون .

وعلى الرغم من ان تقرير الطبيب قد أكد ان الطالب انما كان يعاني من اختلال في قواه العقلية وعلى الرغم من ان الحزب الشيوعي قد نفى انتساب الطالب الى عضويته اتجه الاخوان المسلمون الى تسميد الحادث ، بكل سبيل ، ليؤدي الى حل الحزب الشيوعي ، ولرد نوابه من الجمعية التأسيسية !! وقد اعترف الاخوان المسلمون انفسهم بأنهم انما كانوا يسمون الى حل الحزب الشيوعي بنفسه النظر عن ذلك الحادث !! فقد جاء في بيانهم الذي اصدروه حول الحادثة على لسان جريدة (الميثاق) بتاريخ ١٩٦٥/١١/١٤ قولهم : (ان حل الحزب الشيوعي المقيم في السودان هو هدف رئيسي ودائم من اهدافنا وليس مقيدا بالازمة الراهنة) !!

أسلوب الإثارة والمظاهرات :

واتجه تنظيم الاخوان المسلمين الى تحريك الطلاب ومن ورائهم عامة المواطنين ، عن طريق اثارة العاطفة الدينية ، للخروج فسي مظاهرات تطالب بحل الحزب الشيوعي . . . وعن هذه المظاهرات تقول جريدة (الميثاق) في عددها بتاريخ ١٩٦٥/١١/١٤ : (طلاب العاصمة يخرجون في مظاهرات صاخبة تحمل المصاحف !! حل الحزب الشيوعي واجب اساسي وسريع لتأمين الجبهة الوطنية) (١) واصدر الاخوان المسلمون منشورا يتجه ، اتجاها واضحا ، الى التحريض على الفتنة تحت هذا العنوان المثير : (يا اتباع محمد دافعوا عن رسولكم) (٢) وقد نشرته (جريدة الميثاق) بتاريخ ١٩٦٥/١١/١٤ ، وجاء فيه (اصدرت جبهة الفيثاق البيسان التالي صباح الجمعة ووزعت منه كميات كبيرة في كل مناجد العاصمة عقب صلاة الجمعة : لقد سقط القناع عن وجه الشيوعيين الكالنج فجاهروا بالكفر بمكبرات الصوت ، وعلى مسامع المسلمين . . .) وهكذا اتجه الاخوان المسلمون الى تحريض جمهور المساجد على الفتنة ، باثارة عاطفته الدينية ، والايحاء له بأن عليه ان يعمل لحماية عقيدته المهددة بالخطر الشيوعي !! وذلك عن طريق

الخطب، والمنشورات ، والنقط على الجمعية التأسيسية حتى يتم حل الحزب الشيوعي (١) ومع ذلك يدعى الاخوان المسلمون ان حل الحزب الشيوعي كان مطلباً جماهيرياً (٢) وبعد التهيئة العامة التي اشتركت فيها ، الى جانب الاخوان المسلمين ، الاحزاب الطائفية ، قام عدد كبير من جماهيرها المعبئة ، خصوصاً من بين طائفة الانصار والاخوان المسلمين ، بمحاصرة الجمعية التأسيسية بصورة غوغائية كان الفرض فيها ارباب النواب ليصوتوا الى جانب حل الحزب الشيوعي .

حل الحزب الشيوعي والجمعية التأسيسية

في جلسة الجمعية التأسيسية بتاريخ ١٥ / ١١ / ١٩٦٥ قدم اقتراح من ستة من النواب هم : الطيب جدو ، عبد الرحمن احمد عديل ، عبد القادر أوكير ، مضوى محمد احمد ، محمد كزار كجره ومحمد يوسف محمد بتكليف الحكومة بالتقدم بمشروع قانون حل الحزب الشيوعي . وقد عقب السيد رئيس الجمعية على الاقتراح بقوله : (وحسب علمي فان هذا الاقتراح الذي نحن بسعداء اقترح دستوري واود ان اؤكد بأنه في حالة عمل الحكومة بهذا الاقتراح فانها من الممكن اللجوء الى الهيئة القضائية فاذا رأت انه غير دستوري فسوف يصبح الاقتراح لاغياً) (١) وتحدث في تلك الجلسة الدكتور حسن الترابي مؤيداً الاقتراح بقوله (يحلو للشيوعيين ان يفسروا التواهر بأنها مؤامرات حتى ولو كان احدهم جالساً تحت شجرة وبال عليه الطير لقال ان الامريكان وراء ذلك الطير) (٢) ونحن نعتذر للقارئ عن ايراد هذا التعبير النابي الذي اردنا باثباته هنا على زعيم الاخوان المسلمين ان ندلل على مبلغ ما عنف هذا التنظيم من ادب الدين (١) فهذا التعبير يرد من الدكتور فستلي القانون ، وزعيم لقبيل يدعى العجل في مجال الدعوة الاسلامية ، امام جمعية تأسيسية منوط بها امر التشريع ، ووضع الدستور (٢)

ومضى الترابى يقول : (اننا لا نطالب بحل الحزب الشيوعى لأن طالبها قد قال ما قال وصحيح انه اشمل تلك المباطفة الجامحة ولكن الناس قد خرجوا على اختلاف ميولهم الحزبية كأفراد وموظفين ومثلاً خرجوا فى الحادى والمشرين من اكتوبر) (انظر كيف يتقارن الدكتور الترابى خروج الناس فى ثورة اكتوبر بخروج الانصار والاخوان المسلمين والمصلين فى مظاهرات حل الحزب الشيوعى) وفاز الاقتراح بالطبع !! فالمؤامرة كان قد اعد لها المسح تماماً !!

وفى جلسة الجمعية التأسيسية بتاريخ ٢٢/١١/١٩٦٥ قدم مشروع قانون التعديل ٠٠ ونصه : (تعدل المادة ٥ من دستور السودان المؤقت (المعدل سنة ١٩٦٤) على الوجه التالى : يضاف المحكم الشرطى الآتى فى آخر البند (٢) من المادة ٥ : - (على انه لا يجوز لأى شخص ان يروج او يسمي لترويج الشيوعية سواء كانت محلية او دولية او يروج او يسمي لترويج الالحاد او عدم الاعتقاد فى الاديان السانوية او يمسك او يسمي للعمل عن طريق استعمال القوة او الارهاب او أى وسيلة غير مشروعة لقلب نظام الحكم)

يضاف البند الجديد الآتى بعد البند (٢) من المادة ٥ : (" ٣ " كل منظمة تنطوى اهدافها او وسائلها على مخالفة المحكم الشرطى الوارد فى ذيل الفقرة (٢) تعتبر منظمة غير مشروعة وللجمعية التأسيسية ان تصدر أى تشريع تراه لازماً لتنفيذ احكام ذلك النص)

وفى جلسة الجمعية التأسيسية رقم ٣٤ بتاريخ ٨/١٢/١٩٦٥ اجيز مشروع قانون التعديل بالاغلبية ٠٠ وكان من عارضه بعض تلك الجلسة السيد كمال الدين عباس الذى قال : (ان هذا التعديل الذى يقضى بطرد النواب انما هو طعنة نجلاء للنظام الديمقراطي فالدساتير لم تقم لحماية الاغلبية من الاقلية وانما قامت وتقوم لحماية الاقلية من تفوق الاغلبية) وقال (ان دوائر الخريجين

قد اقيمت لكي تمكن فئة من ابناء هذا الشعب من الاشتراك في تشيكل ارادة الشعب وهذه الفئة تمتاز بالثقافة على بقية قطاعات الشعب وهم اصحاب العقل المستير والرووس المفكرة .
وفي جلسة للجمعية التأسيسية بتاريخ ١٦/١٢/١٩٦٥ قسديم الدكتور الثرابي اقترحنا يقول (ارجو ان اقترح انه من رأى هذه الجمعية ان) انه تقرر انه يحكم الدستور والقانون قد سقطت العضوية من السادة : حسن الطاهر زروق ، عز الدين علي عامر ، محمد ابراهيم نقد ، عمر مسطفي المكي ، الرشيد نايل ، عبد الرحمن عبد الرحيم الوسيلة ، الطاهر عبد الباسط ، جوزيف قرني .
٢ - وان تكلف رئيسها بحفظ النظام في الجلسات باعتماد اولئك الافراد) ورفعت الجلسة ، وقد اتخذ قرار اسقاط عضوية النهاب الشيوعيين الثانية من الجمعية التأسيسية !

الازمة الدستورية :

ورفع النواب الشيوعيون المبدون قضية دستورية لمسند المحكمة العليا ضد تعديل الدستور ، وكل ما ترتب عليه من آثار . . . فحكمت تلك المحكمة بعدم دستورية ذلك التعديل . وقد جاء في قرار المحكمة (مجلة الاحكام القضائية ١٩٦٨ صفحة ١٠) ما يلي : جوزيف قرني وآخرون ضد مجلس السيادة وآخرين

٢٤ / ١٣ / ١٩٦٥

يقول السيد صلاح الدين حسن قاضي المحكمة العليا : (فاذا قلنا زعم محامي المدعى عليه بإمكان تعديل هذا الدستور المؤقت بدون اي قيود ، كما تعدل القوانين المادية ، فان ذلك ينتهك النظرية الاساسية للدساتير المكتوبة باعتبارها قوانين عليا واساسية ، كما يقول البند (٣) . كما ان ذلك الزعم ينتهك الضوابط والضمانات للحقوق الاساسية . هذا بالاضافة الى اننا سنحصل على نتائج غريبة جدا . فمثلا وحسب نص البند (٥٥))

٢- فان اعناء الجمعية التأسيسية يشكلون النصاب القانوني . وهذا يعني ٩٣ عضوا فقط . وهكذا ، فيمكن لأغلبية النصاب القانوني والتي قد تكون ٦٨ عضوا فقط أن تحو الفصل الثاني تماما ، وبهو الفصل المتعلق بالحقون الاساسية ، كما يمكنها ان تزيل الهيئة القضائية . وهكذا فان هذه الفكرة تهدم أمام الدساتير المكتوبة .

فكذا كان رأي المحكمة العليا . . . غير ان السيد الصادق المهدي ، رئيس الوزراء ، آنذاك ، أعلن : (ان الحكومة غير ملزمة بأن تأخذ بالحكم القضائي الظاهر بالتنية الدستورية) - الرأي العام يوم ١٩٦٧/١/١٣ . وهكذا تعرض القضاء السوداني على يدى الصادق المهدي لما لم يتعرض له حتى في عهد الاستعمار من تحقير - وذلك باعتبار احكامه احكاما تقريرية غير ملزمة التنفيذ . ونشأت بذلك الازمة الدستورية ، وابدز الدكتور الترابي كتابه (انواء على المشكلة الدستورية) في الدفاع عن قرار الجمعية التأسيسية . وقد صدره في الرد عليه ، كتاب (زعيم جهة الميثاق الاساسي في ميزان : (١) الثقافة الغربية (٢) الاسلام) للاستاذ محمود محمد طه . . . وقد جاء فيه ، تحت عنوان (عقلية الترابي) صفحة ٨ : (ومفتاح عقلية الدكتور الترابي ، ومفتاح ثقافته ، في هذا الباب ، يمكن ان تلتصر في فقرات كثيرة من كتابه هذا الغريب ، ولكننا نرشد هنا لهذا الفرض قوله من صفحة ١٦ " وليس في متن الدستور ولا في مبادئ التفسير بالطبع ما يعول عليه للتفريق بين نبيذ وتض على اساس ان هذا قابل للتعديل ، والاخر غير قابيل . ولا ما يضمن الزعم بأن لفصل الحقوق الاساسية خاصية تميزه في هذا الصدد عن سائر الفصول ، وكلها تستوي في قوة مفعولها . وايا قانوني تحلل بمجرد الاعمية النسبية لهذا الفصل او ذاك في تقديره الشخصي ، فانما هو متكلف لا شاهد له من الدستور . ومغالط لا حجة له من القانون . ومعتبط يتجنى على القانون . ولو صحت الملاحظة القانونية بين فصول الدستور لكان فصل الخيرات

من اضعفها لأنه يخضع للتشريع) وجاء في الرد على هذه
المبارات من كتاب الأستاذ محمود صفحة ١٣ ، وصفحة
١٤ ما يلي : (وانا قام نظام الحكم الديمقراطي لجعل كسل
هذه الحقوق الأساسية مكفولة ، والدستور الذي هو لازمة
من لوازم الحكم الديمقراطي ، هو القانون الاساسي ، وهو
انما سمى قانونا اساسيا لأنه ينص على هذه الحقوق الأساسية ،
وانما سميت الهيئة التي تضع الدستور جمعية تأسيسية لأنها
تضع القانون الاساسي ، وواضح ان الحقوق الأساسية انما
سميت أساسية لأنها تولد مع الانسان ... الحياة والحريّة
هي حقوق لأنها لا تمنح ولا تسلب في شرعة المعدل ... وهي
اساسية لأنها كالغذاء والهواء والماء ... ويمكن اذن ان يقال
ان الدستور هو (حق حرية الرأي) وان كل مواد الدستور
الاشرى ، بل وكل مواد القانون ، موجودة في هذه الفسادة
الموجزة كما توجد الشجرة في البذرة - لا ويمتنع الأستاذ
محمود ليقول " ولو كان الدكتور الترابي قد نفذ الى بسبب
الثقافة الشريعة لعلم ان المادة ٥ (٢) من دستور السودان
المؤقت غير قابلة للتعديل وهذه المادة تقول " لجميع الاشخاص
الحق في حرية التعبير عن آرائهم والحق في تأليف الجمعيات
والاتحادات في حدود القانون " وهي غير قابلة للتعديل لأنها
هي جرثومة الدستور التي انما يكون عليها التفرع ... وهي
الدستور ، فاذا عدلت تعديلا يمكن من قيام تشريعات تصادف
حرية التعبير عن الرأي فان الدستور قد تقوض تقوضا تاما ...
ولا يستقيم بعد ذلك الحديث عن الحكم الديمقراطي الا على
اساس الديمقراطية المزيفة ... وهي ما يبدو ان الدكتور الترابي
قد تورط في تضليلها) ..

وجاء في ص ٢٢ من كتاب الأستاذ محمود " (الشيوعية مذهبية
زائفة في جوهرها ، ولكن لها بريقا خلابا ، وهي لا تحارب
الا بالفكر الاسلامي الواعي ، وهو في السودان موجود ،
ولكن حل الحزب الشيوعي يحرم الفكر الاسلامي الواعي)

من فرصة مواجهة الشيوعية لتخليص الناس من شرورها .
والشيوعية تشكل خطرا على البلاد ويزيد من خطر الشيوعية
وجود الطائفية . . والحق ان الخطر المائل على البلاد انما هو
من الطائفية ، ومحاربة الشيوعية بهذه الصورة المزرية يصرف الناس
عن خطر مائل الى خطر بعيد ، فلمحاربة الشيوعية حاربوا الطائفية :

وتزييف الطائفية للدين قد اياها شبابنا من الدين ، وجعلهم
يلتمسون حلول مشاكل بلادهم في مذنبات اخرى ، وعلى رأسها
الشيوعية ، فالطائفية مسئولة مسئولية غير مباشرة ولكنها مسئوليّة
فعالة عن نشر الشيوعية والترايب وقبيله سمحوا لأنفسهم ان يكونوا
ذمىلا للطائفية ، وهم يحاربون الشيوعية باللسان ويعبرونها
بالفعل . ان مثلهم مع الشيوعية ، ومع هذه البلاد مثل الصديق
الجاهل الذى يريد ان ينفع فيضر)

وعكذا كانت ممارستنا لحل الحزب الشيوعى ، لا دفاعا
عن الشيوعية بل ما كان دفاعا عن الديمقراطية حتى لا يقع عليها
التزييف باسم حماية العقيدة الدينية ، مما له ابلغ الضرر بالتربية
السياسية لهذا الشعب . وقد بينا رأينا فى الماركسية فى المديد
من كتبنا ومنشوراتنا واحاديثنا . . . من حيث الاخطاء الاساسية
فى النظرية ، وما التمه من ظلال على التطبيق . . . ككتاب (الماركسية
فى العيزان) وكتاب (الرسالة الثانية من الاسلام) وكتاب
(مشكلة الشرق الاوسط) وكتاب (التحدى الذى يواجه العرب)
...

الخاتمة :

لقد رأينا ، بعد الفراغ من طباعة مقدمة هذا الجزء الثانى من كتابنا ، التوسع قليلا فى الفصل الاخير منه ، رغبة منا فى مزيد من توثيق المعلومات ، وتأكيده الدلائل ... فوجدنا ان هذا التوسع الضرورى سيزيد من حجم هذا الجزء الثانى بحيث يصعب اعداده فنيا ... فاضطرنا ذلك الى ان نخرج كتابنا فى ثلاثة اجزاء ، بدلا من جزأين ، كما كان وعدنا للقراء .. فوق سائر حديثنا عن موقف (الاخوان المسلمين) من ثورة (مايو) فى الجزء الثالث ، واكتفينا فى هذا الجزء الثانى ، بتاريخهم السياسى فى مصر ، وبطرف من تاريخهم السياسى فى السودان ، فيما قبل ثورة (مايو) .. ولذلك فان اى اشارة الى مواقفهم السياسية فيما بعد ذلك ، وردت فى مقدمة هذا الجزء الثانى ، على اساس انها سترد فى متنه . انما نرجو ان تؤخذ ، من القارئ ، على انها سترد فى الجزء الثالث .. وسوف يخرج الجزء الثالث والاخير من كتابنا ، والذي يكاد الان ان يكون فى حكم المقد ، بعد ايام . ان شاء الله . ولذلك لزمنا لقرائنا الاعتذار .. وما دفعنا الى التوسع فى مادة هذا الكتاب الا الرغبة الاصيله ، عندنا ، فى مزيد من توثيق المعلومات وتأكيده الدلائل ، حتى لا نأخذ هذا التنظيم بالشبهة التى لا تقوم على سند ، كما يتورط خصومنا الفكريون فى خصومتهم لنا .. فامرنا ، كله ، وحتى ونحن نواجه الد الخصام ، وافجره ، انما هو دين ، يتأدب بأدب الدين ، ويخلق بخلق الدين ... فلا يحيد عن تعرى الصدق قيد انملة .. هذا هو جهدنا الجهيد ..

هذا .. وعنوان هذا الكتاب الاساسى هو (هؤلاء هم الاخوان المسلمون) ... ولكننا رأينا ، بعد صدور الجزء

الاول منه ، والذي يختص بتنظيم (الاخوان المسلمين) في مجال
 الفكرة ، ان نبرز موضوع الجزء الثاني ، وموضوع الجزء الثالث
 من الكتاب كمنوان للجزء ، يعبر عن محتوياته ، تحت المنسوان
 الاساسى للكتاب ... ولاحظ القارئ ان هذا الجزء قد تميز
 بالحديث عن تاريخ (الاخوان المسلمين) في السعى الى
 السلطة في مصر ، وفي السودان ... كما سيتميز الجزء الثالث
 بتحليل موقف الاخوان المسلمين السياسى الراهمين

وعند الله ، وحده ، نلتص تسديد النية ، وتخليص العمل
 لوجهه الكريم ..

الاخوان الجمهوريون
 ١١٥١ ص ب
 ٥٦٩١٢ تلفون

هذا الكتاب :-

« وهذا الجزء من الكتاب يسلط الضوء على أبرز الممارسات التي تشكل الخط الأساسي للأخوان المسلمين كتنظيم يسعى إلى السلطة بكل سبيل ، وبأي سبيل » أما في مصر ، موطن التنظيم الأول ، فسرى أنه قد نشأ على إعداد أعضائه ، وتسليةهم لممارسة أعمال العنف ، ثم أخذ يتصل بالعسكريين ، ويخطط للإغلاقات ، حتى لقد تورط في الإغتيالات الفردية !! أما بالنسبة لأساليب العمل السياسي الأخرى ، في مصر ، فسيعرض هذا الكتاب أسلوب الأخوان المسلمين في احتواء السلطة ، بالتقرب ، والتزلف إلى الملاك ، وفي « توريط » المسؤولين في اتجاه مخطط تنظيمهم ، وفي فرض جو عام من الإرهاب باسم الدين »

هذا الكتاب

« وقد حرصنا ، هذا الحرص ،

على عدم أخذ الأخوان المسلمين بشبهة مفرضة ، أو اتهام لا يقوم على دليل ، استشاراً منا بمسؤوليتنا الدينية ، في المقام الأول ، عن تحري الصدق ، ولرغبتنا في المقام الثاني ، في أن يرى الأخوان المسلمون ، بأنفسهم خطل دعوتهم ، حتى يعملوا على إسئفاذ أنفسهم ، بالتماس الدعوة الإسلامية الصحيحة في مظانها »